

DVD
للتسليم

قصص بوليسية للأولاد

لنزاهة و الشبه



SCANNED BY hiss1967

الدعوة الغامضة



لم يكده يرتفع صوت
جرس المنبه معلناً الساعة
السادسة صباحاً ، حتى قفزت
« هادية » من فراشها برشاقة
كما هي عادتها ، وأسرعت
تفتح نافذتها المطلّة على حديقة
متزلم الصغير ، وفتحت
ذراعها باسمه وكأنها تحتضن
الطبيعة الجميلة من حولها ،

وأخذت نفساً عميقاً من نسيم سبتمبر الرقيقة المنعشة ، وأشارت
إلى العصافير التي ارتفع صوت شقشقتها في الصباح الباكر
وكانها تحيياً نحية اليوم الجديد . وابتسمت وهي ترى شقيقها
« محمود » يجرى حول سور الحديقة من الداخل في خطوات
رياضية . إنه يسبقها إلى الاستيقاظ دائماً .. وكما حاولت أن
تستيقظ قبله ولو مرة واحدة ، ولكنه لم يترك لها هذه الفرصة
أبداً .. فكلما استيقظت مبكرة ، وفتحت نافذتها كان أول

ما يقع عليه نظرها « ممدوح » ، وهو يمارس رياضة الجرى ..
إحدى الألعاب الرياضية التي يبدأ بها يومه ويحبها ، وهل هناك
رياضة لا يحبها « ممدوح » ؟ إنه يمارس تقريباً كل أنواع الرياضة ،
الجرى والقفز والملاكمة وكرة القدم .. كل ما يمكن أن يلعبه
يشترك فيه فوراً .. وابتسمت « هادية » وهي تذكر قول والدها
العزير إنه قد أنجب ثلاثة ، لا يشترك واحد منهم في هواية مع
الآخر إطلاقاً .. وهذا ما دعاه إلى إقامة هذا « الكشك » الصغير
في الحديقة حتى يحب نفسه متاعبهم المستمرة .. ونظرت « هادية »
إلى « الكشك » .. وكان هناك « محسن » .. شقيقها الآخر ..
وتوأم « ممدوح » ، وبالرغم من أن كلا منهما صورة طبق الأصل
للآخر .. ولا يمكن التمييز في الشكل بينهما فإنه مختلف جداً
عنه ، عقله .. تفكيره .. ميوله .. كلها علمية ، تنجبه نحو العلم
أولاً وأخيراً ..

وهكذا أصبح « الكشك » العجيب « كما يطلقون عليه
مقسماً إلى ثلاثة أقسام .. في الوسط أقام « محسن » في غرفة
معملاً صغيراً للتجارب وعن يمينه القسم الخاص « بهادية »
والتي ملأته بالكبب ليصبح مكتبها الخاصة .. والأخير قسم
« ممدوح » الذي فتح باباً كبيراً فيه على الحديقة حتى يتمكن

من ممارسة ألعابه الرياضية كما يشاء ..

وأفاقت « هادية » من خوابها على صوت « ممدوح » وهو
يصيح فيها : صباح الخير .. ماذا خططت لنا اليوم يا حضرة
الفكرة العظيمة ؟ ابتسمت .. وأسرعت إلى الداخل .. فقد
خططت لقضاء اليوم كما هي عاداتها .. وهما سخر الجميع
منها فإنها مؤمنة تماماً بفوائد التخطيط .. وترى أنه هو الذي
ينظم الوقت ويوفره .. ونظرت إلى ورقة بجوار سريره ..
ووجدت أنها قد كتبت فيها قبل أن تنام ...

« الاستيقاظ السادسة تماماً .. ارتداء الملابس في ريع
ساعة .. إعداد الإفطار في ريع ساعة أخرى .. الإفطار ..
مرى .. جبهه .. بيض ثم الشاي واللبن .. الإفطار في السادسة
والنصف تماماً .. يشى في السابعة .. الذهاب إلى الكشك ..
اللقاء في التاسعة بعد ساعتين للاتفاق على التخطيط باقي اليوم .. »
قفزت « هادية » بعد أن ارتدت ملابسها .. وأسرعت
تنزل درجات السلم في رشاقة .. وقبل أن تصل إلى الدرجة الأخيرة
توقفت في مكانها .. كان هناك شيء صغير يتلرق تحت باب
المرل ويكاد يخفى تحت السجادة .. وتقدمت « هادية » ..
وسدت يدها لتأخذ هذا الشيء .. كان مطروفاً أتينا

أزرق اللون مذئب
الأطراف وكتب عليه اسم
والدها .. ولا شيء آخر ..
فتحت « هادية »
الباب فلم تر أحداً ..
ونادت شقيقها « ممدوح »
وسألته : هل رأيت أحداً
يقرب من المنزل ؟ قال
« ممدوح » إنه لم ير أو
يسمع شيئاً ..
وتعجبت « هادية » ،
ولماذا لم تصل الرسالة في
البريد العادي ، أو لماذا
لم يلق صاحب الرسالة
البحر .. ونظرت في
الرسالة مرة أخرى ، لا شيء
غريب .. إلا مكدوب
على الآلة الكاتبة ..



المهندس « نيل حنى » .. فقط ..

وهزت « هادية » كتفها .. ووجدت أن الوقت يمر سريعاً
وهذا سيؤدي بالضرورة إلى اختلاف التخطيط الذي أعدته ..
فوضعت الرسالة بحوار طبق والدها .. وأسرعت إلى المطبخ
تساعد والدتها في إعداد الإفطار .. وبسرعة حتى تعوض الوقت
الضائع ..

في السادسة والنصف تماماً أمسكت بالجرس الصغير
وهزته هزات متتالية فأسمع « محسن » و « ممدوح » إلى قاعة
الطعام في الوقت الذي نزل فيه والدهم درجات السلم وأخذت
والدهم مكانها على المائدة ..

تبادل الجميع تحية الصباح ، وأخذ والدهم يداعبهم واحداً
بعد الآخر سائلاً عن أخبارهم . وقال « محسن » بحماس
شديد : لقد نجحت يا أبي في طبع البصمات .. نعم أصبحت
حالياً وبعد تجارب عديدة أستطيع أن أنقل آثار البصمات
تماماً كماي خبير في معمل جنائي ..

الأب : رائع يا « محسن » .. لم يبق إلا ستان وتال
شهادة الثانوية العامة وتدخل كلية العلوم ..
محسن : سألتخص طبعاً في الأبحاث الجنائية ..

نظر الأب إلى «مدوح» وسأله عن أخباره الرياضية ،
وقف «مدوح» وقفة تمثيلية ورفع ذراعه إلى جواره وأخذ يحرك
عضلاته وصاح : انظروا .. لقد أوشكت أن أجمع في تكوين
عضلات قوية .. على الأقل حتى أصبح مختلفاً عن شقيق
الرفيق .. ويصبح لي شيء مميز عن حضرة العالم فيتمكن
الناس من التفريق بيننا ..

ضحك «محسن» ونظر إلى شقيقه وقال : هناك طبعاً
شيء يميز بيننا .. لا يمكن أن يختلف فيه اثنان .. وأشار «محسن»
إلى رأسه .

وقبل أن يرد «مدوح» ، ضحك الوالد وقال : وأنت
يا «هادية» .. اخر أخبار خططك ..

لكن «هادية» كانت مهتمة بشيء آخر .. فأشارت إلى
الرسالة التي يجوار طبق والدها وقصت عليه الطريقة الغامضة
التي وصلت بها الرسالة ..

دهش الوالد وأمسك الرسالة بتعجب ، وفتح الأب الرسالة
بهدهو .. وكانت ترسم على وجهه أبلغ آيات الدهشة مع كل
كلمة كان يقرأها حتى توقفت الجميع عن الطعام ، وابتابت
«هادية» اللفظة الشديدة وكادت تموت شوقاً لمعرفة مجتويات الرسالة .

وأخيراً قال الوالد : شيء عجيب .. على الأقل كان يجب
أن يكتب اسمه ! .

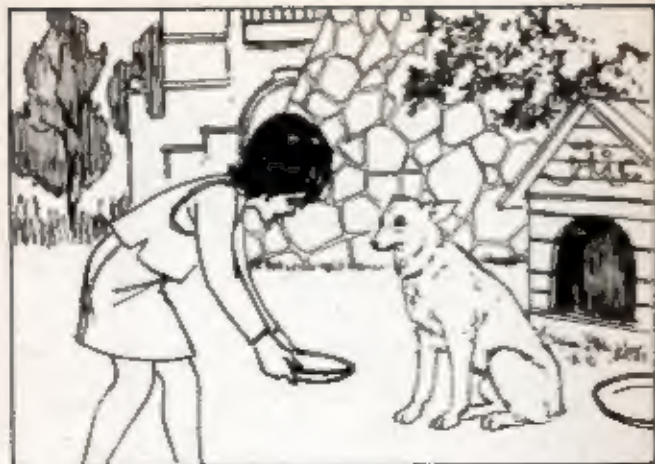
صاحت «هادية» : من ؟ من يا أمي ؟

قال الوالد : صاحب الرسالة .. إنها دعوة غريبة .. بل
أغرب دعوة تلقيتها في حياتي .. اسمعوا ..
صديقى العزيز ..

الحقيقة أنك لست فقط صديقى العزيز ، ولكنك أعز
أصدقائى على الإطلاق ، وقد تدعش لوصول هذه الرسالة
إليك ، ولكن عندما تقابل ستخفى كل أسباب الدهشة ،
أنا في انتظارك اليوم في الساعة السادسة مساءً .. وعنوانى هو
للغادى شارع ٢٨٧ .. «الفيلا» الأخيرة في هذا الطريق ..
أرجو أن تحضر ، وألا تفكر في التخلف ، ففقاؤك أمل
عشت من أجله عمري كله .. وسيكون لنا زماناً مفاجئاً لك لن
تساها ، فلا تخيب أمل ..

صديقك الذى التزقت عنه منذ سنوات
ك.ع.

صمت الجميع ، وتعلقت العيون بوجه الأب منتظرة رده



وقدمت له الإفطار وهي تعتذر إليه .. وتقول : عزيزي « عتر » ..
 إنها أول مرة في حياتي أنسالك فيها .. لا تغضب فهناك أمر آخر
 سخرج اليوم في ترهتنا مع والدي .. وأنت تعرف أنه يرفض
 اصطحابك .. ستركك وحيدا .. ولكنني أعدك ألا تأخر عنك ..
 كل طعامك ثم اتبعني إلى الكوخ .. ستلعب معاً حتى موعد
 ترهتنا ..

وربت على ظهره .. وهز ذيله وكأنه قد فهم ما تريد
 « هادية » أن تقوله له ، فهو شديد الذكاء .. يحبها ويتبعها

على هذه الدعوة ، ولكنه ألقاها بجوار طبقه بغير اكتراث وعاد
 إلى تناول طعامه ..

في صوت منخفض قالت « هادية » : أرجوك يا والدي
 أن تذهب .. إننا لم نر المعادي منذ مدة طويلة .. أخذنا معك
 في السيارة .. وستركك عند باب منزل صاحب الدعوة ،
 ونتره في المعادي .. ثم نعود لانتظارك لترجع معك ..

الأب : حسناً أتم تريدون لمبة مثيرة لتشبعوا فيها
 تحليلاً وتطيقاً .. سأذهب من أجلكم .. ستقابل جميعاً هنا
 في الساعة الخامسة .. ثم نذهب إلى المعادي حيث أقابل
 صديق العزيز .. المجهول ..

غادر الجميع المائدة .. وهزت الأم كفيها علامة على عدم
 رضائها . ووقف الأبناء على باب المنزل حتى ركب الأب سيارته
 وقادها إلى الطريق ورفع يده إليهم بالتحية .. ثم أسرعوا إلى
 « الكوخ العجيب » كل منهم إلى غرفته .. وفجأة قالــــت
 « هادية » : يا إلهي .. لقد كدت أنسى « عتر » المسكين ..
 لقد شغلتنى هذه الرسالة الغريبة عنه فنسيت أن أقدم له إفطاره .
 وأسرعت إلى الفيلا وفتحت باب المطبخ المظلم على
 الحديقة ، ثم نادى تستدعي كلبها الكبير « عتر » إلى الدخول ،

في كل مكان بل يفهم ما تريد من نظراتها إليه ، وقبل أن تنطق به .

استقرت « هادية » في مكبتها ، وأخذت تجمع من بينها كل الكتب التي تناول قصصاً عن الرسائل المجهولة ، أو الدعوات الغريبة ، وكانت كلها تحكي مغامرات خطيرة وخيفة . لم تستطع « هادية » البقاء أكثر من ذلك ، فطرقت الباب على « محسن » فصاح إنه منهك في تجربة مثيرة ، ولا يستطيع قطعها ، ولكنها صاحت فيه أيضاً ، إن هناك ما هو أهم ، ثم نادى « مملوح » الذي ترك الكرة وأسرع يقفز إلى داخل الغرفة برشاقة من النافذة ..

قالت « هادية » باهتمام : اسمع .. إنني أعتقد أن هذه الرسالة ليست دعوة عادية .. وقد قرأت كل القصص التي بها دعوات مشابهة ووجدتها لا تنتهي بغير ..

قال « مملوح » ضاحكاً : أرجوك .. لا داعي لكل هذا الخيال ، أعتقد أنه صديق عزيز لأنني وقد استأجر منزلاً جديداً ويقم فيه حفلاً وأراد أن يكون الحفل مفاجأة لأصدقائه ..

محسن : إذن تعالوا نتذكر .. من من أصدقاء أبي يدا

اسمه بالحرفين ك.ع. ؟

هادية : ك.ع. ؟ كاف . عين . ؟ « كامل على » ؟ نعم
الذكور « كامل على » ..

محسن : لا .. إنه طيب كبير ، وشخصية جادة جداً ، ولا أعتقد أن عنده من الوقت ما يقضيه في مثل هذه الحفلات .
مملوح : لأبي صديق اسمه « كريم عبد العال » .. وهو مهتم شاب ، ومرح جداً ، وأعتقد أنه هو الذي يمكن أن يقوم بهذه الدعوة .

هزت « هادية » رأسها وقالت : لا .. لقد هاجر الأستاذ « كريم » في الشهر الماضي وقد أقاموا له حفل وداع كبير ..
مملوح : على كل حال نحن لا نعرف أسماء كل أصدقاء أبي ولا داعي لكل هذا القلق .. بالمعكس أنا معجب جداً بطريقة هذه الدعوة ، وأعتقد أنني سأستعملها في عيد ميلادي القادم ..

محسن : لنتظر .. لم يعد هناك وقت طويل .. كلها ساعات قليلة وتعرف كل شيء ..

ضحك « مملوح » وهز كتف شقيقه وقال : طول عمرك حكيم يا « محسن » .. أنت حقيقة نصق الماقل !
وهزت « هادية » رأسها .. لأنها لم تفتح ..

المفاجأة الكبرى

عندما اقتربت الساعة من الثامنة إلا ربعاً كان المساء قد بدأ يتشر ، والسكون ينجم على ضاحية المعادي الهادئة بطبيعتها ، فقالت «هادية» «لمسدوح» و«محسن» : هيا .. يجب أن نصل في موعدنا إلى العربة حتى لا ينتظرنا والدنا طويلاً .



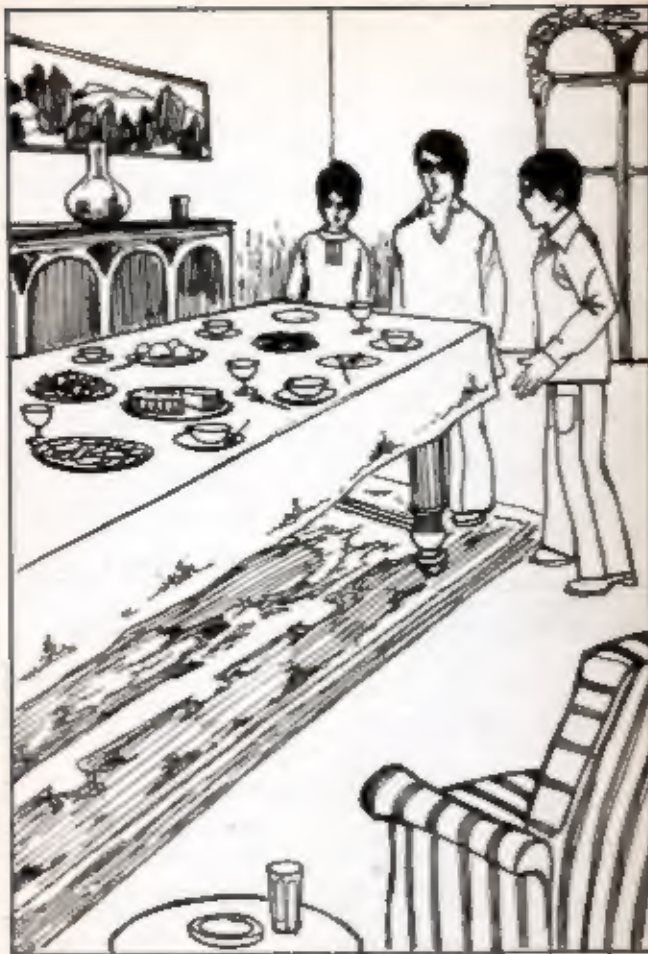
سار الثلاثة في الطريق الطويل ، وعندما وصلوا إلى نهايته قابلتهم مفاجأة غريبة ، كانت العربة تقف في مكانها ، وبجوارها عربة أخرى ، ولكن القصر الوحيد كان غارقاً في الظلام ، لا ينبعث منه حتى شعاع ضوء واحد ، ولم يكن والدهم في العربة ، وبدا المكان كله صامتاً مخيفاً ، وكأنه أحد قصور الأساطير القديمة الغامضة ..

كان «محسن» أول من أفاق من دهشته ، فقال بصوت

في الخامسة تماماً التي الجميع ، وانجهوا إلى المعادي وعندما وصلوا إلى آخرها ، لاحظوا أنه توجد فيلا كبيرة بعيداً عنها بمسافة .. بل قصر كبير يقف وحيداً في بداية الصحراء .. منفرداً صامتاً .

واقربوا منه يسرون على الأقدام .. كانت النوافذ مفتوحة والحديقة نصف مزهرة ، وبابها مفتوح على اتساعه .. ولكن لم يبد هناك أي أثر لإنسان .. وانتفض الجميع على صوت دقات ساعة عالية صادرة من القصر الوحيد تعلن السادسة .. وهز الأب كتفيه في مرح وقال : إنه موعدى يا أولادى .. لقد عرقم الطريق وسنلتقى عند السيارة بعد ساعتين .. لا تتأخروا فقد تنتهى الدعوة قبل ذلك ، وأسأطر لانتظاركم في السيارة . وتقدم الأب نحو القصر ، ومر بيواية الحديقة ثم ارتقى سلام «الفيللا» .. وقبل أن تمتد يده لتقرع الجرس ، فتح الباب وجمع صوتاً يدعو للدخول مرحباً ..

واطمأن الأولاد ، فأسرعوا يتقافزون في الطريق إلى حدائق المعادي .. ولكنهم كانوا يتلفتون خلفهم بين وقت وآخر نحو القصر الوحيد .



دار العائرون حول اللاتمة .. وطباعة صاحب « مملوح » : في .. في ..

عال وكأنه يطمئن نفسه ليشعر بوجوده : غريبة . هل حدث
عطل مفاجئ للكهرباء في القصر ؟

مملوح : لو كان الأمر كذلك لأضيت شموع في مثل
هذا البيت ..

هادية : أو كنا سمعنا صوتاً .. ما رأيكما ؟ ما العمل الآن ؟

مملوح : لا تخافا .. اتبعاني .. يجب أن ندخل المنزل

ونبحث عن والدنا حالا !

وكان « مملوح » يحكم قدراته الرياضية أقواهم طبعاً ،
فاندفع يتقدمهما تبعه « هادية » ثم « محسن » .. عبروا الأرض
غير المهلدة أمام القصر حتى بوابة الحديقة ، فوجدتها مفتوحة ..
مروا خلالها في صمت .. وكان هناك عمر ممهد تحت أقدامهم
حتى باب القصر ، واعتلوا الدرجات القليلة ، حتى وصلوا
إلى الباب .. وقفوا يتستون .. لا شيء ، لا صوت ولا حركة ،
كل شيء هادئ تماماً ..

مس « مملوح » : احتضوا في .. ومد يده يدفع الباب .

فإذا بالباب يفتح في سهولة تامة ، وبدون أية مقاومة !

تملكهم الخوف قليلا .. ولكن « مملوح » اندفع داخلًا

بجرأة ، ومد يده خلف الباب يتلمس زر الكهرباء .. ولدهشته

الشديدة وجد مفتاح النور تحت يده .. ضغط عليه ، وفي الحال سلطت الأضواء متلألئة تنير بهواً فاجراً بتوسط القصر .. أغمض الثلاثة عيونهم بعد أن بهرهم الضوء المفاجئ .. وعندما تمالكوا أنفسهم توقعوا أن يهاجمهم خطر ما .. فاستندوا إلى الحائط ولكن شيئاً لم يحدث .

وعندما مضت لحظات المفاجأة ، استطاعوا أن يدروا بصبرهم في البهو الواسع الكبير ، كان كل شيء يبدو أمامهم وكأن حفلاً كبيراً قد انتهى منذ لحظات .. مائدة مستطيلة كبيرة .. عليها عشرات الأطباق من الحلوى و « التورتات » الفاخرة .. وتناثرت حولها أكواب الشاي ، والزينات تملأ القاعة والزهور متناثرة في كل مكان ..

داروا حول المائدة .. وفجأة صاح « مملوح » في صوت صارخ : أبي .. أبي .. أين أنت ؟ ولم يرد غير الصدى ..

صاح « محسن » : ألا يوجد أحد هنا ؟

مرة أخرى لم يلقوا أي رد ! !

وأسرعوا يفتحون أبواب الغرف التي تحيط بالبهو .. وكانت المفاجأة الثانية .. الغرف خالية تماماً .. لا يوجد بها أي نوع

من أنواع الأثاث .. ولا سجادة .. ولا ستارة .

مرة أخرى اندفعوا يفتشون الأنوار في كل غرفة ، ثم تسلفوا السلم إلى الدور الثاني وأضاعوا أوقاتهم في غرفة .. لا شيء سوى الفراغ ..

في صمت ودهشة .. عادوا يلتقون في البهو ، وقالت « هادية » : من الواضح أنه ليس هناك جزء موثق في البيت إلا هذه الصالة ..

محسن : ومن الواضح أيضاً أن أبي لم يكن الضيف الوحيد .. فقل المائدة عدد كبير من الأكواب .

وحض « محسن » يدور حول المائدة وهو يعدد الأكواب ثم توقف وقال : انظروا ! شيء غريب . على المائدة ثمانية أكواب للشاي .. سبعة منها مستعملة ، والثامن خال تماماً من أي أثر للشاي !

هادية : هذا معناه أن صاحبه لم يستعمله .

مملوح : أو لعله لم يحضر الحفل منذ البداية ..

محسن : وهذا هو الأرجح ، فعلى رأس المائدة كأس بها بقايا عصير ليمون .. وهذا معناه أنه لم يكن يحب الشاي فقدموا له كأساً من الليمون ..

اقررت « هادية » لتند بعدها إلى الكويب ولكن صرخة
حاددة من « محسن » أوقفها .. وقال لها : لا تلمسى أى شيء ..
يجب أن تترك كل شيء هنا في مكانه حتى تأتى الشرطة .

ونظرت « هادية » إلى « مملوح » وكأن كلمة الشرطة قد
جعلتها تفتق من خواطرها وقالت : نعم .. ولكن كيف نتصل
بها الآن ؟ ! ربما عثرنا على « تليفون » في القصر .

ونظرت حولها . فلا .. كان هناك « تليفون » على مائدة
صغيرة في ركن الجيو .. وأسرعت إليه ورصعت الساعة .. ولكن
للأسف .. لا توجد حرارة بالتليفون !

والفتت إليها « محسن » وهو يلتفت شيئاً من الأرض
وقال : لا غرابة في ذلك ، سلك التليفون مقطوع تماماً ..

« مملوح » . لقد أصبح الأمر واضحاً الآن لا شك أن
في الأمر جريمة يجب أن نخرج من هنا . وأن نستدعى
الشرطة فوراً !

هادية : نخرج ؟ ! نخرج جميعاً ؟ ! طبعاً لا .. ربما عاد
المجرمون وأزالوا كل آثار جريمتهم . يجب أن يبقى واحد منا هنا ..
لئلا نحصرنا « عثر » معنا ، كلنا كخيلا بأن يحرس القصر

وحده .

فرد « مملوح » قائلاً : ليس هذا وقت النوم .. علينا
أن نتصرف فوراً .. عندى اقتراح لو فتحنا النوافذ وأضواء الشرفة ،
فتسطع الأنوار وتضيء لي الطريق ، وسيتمكني أن أذهب
وحدي إلى أقرب مكان لأتصل تليفونياً بالنقيب « حمدي » .

وبدمواي تنفيذ الفكرة .. كانت أنوار الشرفة تثير الحديفة
كلها فلا .. وحتى بداية الطريق .. وأسرع « مملوح » وهو
يمر في سرعة إلى الشارع الطويل .. وتمتعت « هادية » وهي
تنظر خلفه : لقد استفاد « مملوح » من رياضة الجري ، لعلها
تفيدنا في موقفنا الآن ..

ولم تسمع « هادية » رداً من « محسن » .. فالتفت وراءها
فرحة ، ولكن « محسن » كان مشغولاً في أمر آخر . كان قد
أخرج أنبوبة فارغة من جيبه ، وأخذ يضع فيها بضع قطرات
من بقايا الشاي الموجودة في أحد الأكواب ، في أنبوبة أخرى
أخذ يعض بقايا عصير الليمون .

هادية : ماذا تفعل ؟

محسن : من حسن الحظ أنني أحفظ دائماً في جيبى
بعض أنابيب الاختبار ، وأعتقد أنها ستكون مفيدة لي هذه
الليلة !

أخذت « هادية » تنظر إلى المائدة . ثم وقفت أمام أحد الكراسي وقالت أنظر . لقد كان أُن يجلس هنا بالتأكيد ، هذه بقايا ميجارته .. إنه متعود أن يطلق الميجارة وهي في منتصفها حتى لا يشرها كلها كما أمره الطبيب .

وفجأة اجتاحتها موجة من السكاه . وصرخت : أُن .. أُن .. أُن أنت يا أُن ؟

محسن : هادية ! أرجوك أن تهدي .. إن البكاء لن يجدي الآن .. يجب أن تفكر بكل عقولنا .

هادية : ولكنها كانت فكرتي و أن يحصر لم يكن يريد الحصول ، أنا التي ألحمت عليه !

محسن : أرجوك أن تهدي يا هادية .. حتى تفكر بهدوء ، لقد كانت فكرتنا جميعاً أن يحصر أُن إلى هنا .

إن الشرطة على وشك الوصول .. ويجب أن نتحدث إليها .. فلا داعي لهذا الارتباك !

اقتنمت « هادية » بكلام « محسن » وبدأت تهدأ قليلاً ، عندما سمعت حركة قرب الباب أعقبها صرخة مكبوتة

أسرعت إلى الباب وبها « محسن » .. وكانت المفاجأة أنهما رأيا « مملوح » يتقدم نحو الباب ، وأمامه رجل عجوز لا يكاد

يقوى على السير و « مملوح » يدفعه بعظمة نحو الباب ، وأحجراً رصه يد واحدة ودفعه إلى داخل البيت . سألت « هادية » و ذهت : من هذا الرجل يا « مملوح » ؟

مملوح : إنه لا يريد أن يتكلم وقد وحدته في حجرة صغيرة بخوار النواة عند عودتي يبدو أنها معدة للواب

وكان متظاهراً بالوم حاولت أن أتحدث إليه فادعى أنه أحمس . محسن : ربما يكون حقيقة أحمس !

مملوح لا . انظريه إنه بهمهم كل كلمة تتحدث عنها . ولكنه يرمض الكلام معنا . وأظن أنه سيتحدث إلى الشرطة جيداً !

صرخ الرجل : لا .. لا .. ثم صمت تماماً ! هادية : من أنت ؟ ماذا تفعل هنا ؟ أين ذهب صاحب البيت والمدعون ؟ تحدث ..

ولكن الرجل بدأ يرتعد ويكي .. ويهز رأسه وكأنما قد أصابته بومة عصبية ، والتفت حول نفسه ورقد حائماً خلف الباب ..

محسن : لا فائدة . يجب أن نحرسه جيداً حتى تأتي الشرطة ! وماذا فعلت يا « مملوح » ؟ هل تمكنت من الاتصال

٢٣



دفع «ممدوح» الرجل الصجور بمنطقة نحو الباب

بالتقيب «حمدي» ؟

قال «ممدوح» باقتصاب وهو ينظر إلى الرجل مظهرات قاسية : للأسف إن التقيب «حمدي» في مهمة عمل خارج القاهرة ، فاتصلت بأحد زملائه وهو في الطريق الآن .

لم يكذب يئسى من حديثه .. حتى ارتفع صوت سيارة النجدة .. وأسرع رجال الشرطة يتقدمهم ضابط شاب يرتقون السلم إلى باب البيت ..

التفت الثلاثة حول الضابط يقصون عليه القصة يتكلمون كلهم في وقت واحد ، وإبسم الضابط وهو يحاول تهدئتهم وقال لهم : أولاً .. دعوني أقدم لكم نفسي .. التقيب «حمدي» عبد السلام ، زميل صديقكم التقيب «حمدي» ، والآن أرجو أن يقص علي واحد منكم القصة كلها ..

بدأ «ممدوح» يتحدث قصص عليه الحكاية من البداية حتى العثور على الرجل المعجوز ، والتفت «ممدوح» خلفه يشير إلى الرجل .. ولكن كانت أكبر مفاجأة هزتهم ذلك اليوم أن الرجل لم يكن في مكانه !! أسرع التقيب «حمدي» يلقى أزميره إلى رجاله بالبحث عن المعجوز حول القصر .. ويبدو أنه انتبه فرصة الضفاف الأولاد حول الضابط فتمكن

من التسلل إلى الخارج ! ..

وبدأ الصابط الضيف والإجراءات القانونية ثم التفت إلى « مملوح » وقال : على فكرة .. أعتقد أن الوقت متأخر الآن .. وأن والدتكم بالتأكيد في قلق عليكم . سأرسل معكم شرطياً خاصاً يفتح سيارة والدكم ويقودها بكم إلى المنزل .. وأرجو أن تطمئنوا وسأتصل بكم عند الضرورة .

فنادى أحد رجال الشرطة وأتى إليه بأوامره ، وصافح الأولاد التيب « حسين » .. وساروا مع الشرطي حتى السيارة . وبمفتاح خاص معه فتح بابها ، وكانت العربة الثابتة ما زالت في مكانها بجوار عربتهم .. وقاد الخنثى السيارة إلى منزلهم في مدينة المهندسين ..

دخل « مملوح » يتبعه « محسن » ثم « هادية » إلى البيت ، كانت والدتهم تجلس في عدوه تام تقرأ كتاباً في يدها ، ولا يبدو عليها أي مظهر من مظاهر القلق .

رفعت الأم عينها إليهم وقالت : لماذا تأخرتم ؟ إنني في انتظاركم لتناول العشاء . وقد حدثني والدكم في التلفزيون من مدة طويلة وقال إنكم في طريق العودة ..

صرخوا في وقت واحد : بابا .. تكلم ! متى تكلم ؟

ماذا قال لك ؟

لأحداث تتوالى



مصر

قالت الأم مذهشة - ماذا قال ؟ مد بصرجون هكذا
لقد قال لي إنه تعرف على صديقه وأنه سعيد جداً معه وأنه يحبني بعد أن اتهمنا من العشاء.
سيشاركون معاً في مشروع هنلمنى كبير . ولذالك صطرر وددت كرمطد الجميع إلى حيث
للغرف منه فجأة .. وبتأخر عدة أيام . وقال لي به « شمس مريتمون . وانتظرت « هادية »
لقاتكم وإنيكم متعودون إلى البيت فطما عندما يتأخر عنكم ' حتى اطعأت إلى أن والدتها
طرر الثلاثة معهم إلى مصر . ولم يستمع واحد منهم نامت تماماً .. فأسرعت
أن يتكلم ووحدة سقطت « هادية » جالسة على المقعد ودموعها تسيل إلى عرقه شقيقها ..
تعال صحتكاتها . وكانى قد أصابها حادة عصبية من نمرى كما توفعت كانا ما يرالان
أسعده هي أم شقة !

بالمفاتيح ..

هادية : إن أصل ما فطناه أننا لم نقص على والدتنا شيئاً
لما حدث . أعتقد أن القلق كان يقتلها لو عرفت الحقيقة ؟
مصوح : هل تعتقدين أن مكالمة والدنا كانت مزيفة
هادية : لا .. ولكنى أعتقد أنه تحدث تحت الإكراه !
مصحن : وما دليلك على ذلك ؟

هادية : أعتقد أنه لو كان الأمر طبعياً لانتظرنا والدنا
وأحرنا بحجة سفره أو الحكاية بالفضط . فهما يكن المشروع



٣- من هو صاحب القصر؟

٤- أين ذهب الرجل المجوز؟

٥- من هو صاحب السيارة الثانية؟

وقبل كل شيء علينا أن نتصل صاحبا بالتفصيل «حسين»
ونحيره بموضوع المكالمات التليفونية.

مملوح : وكيف يمكن الإجابة عن أسئلتك الحسنة ؟
هادية : فكروا معي .. أنا أعرف كيفية الوصول إلى
صاحب السيارة التي كانت بجوار عرتنا ، فقد التقطت رقمها
وهو ٤٤١٢ ملاكي جيرة . أما صاحب القصر فيمكننا أن نأخذ
المجيران عنه .

عصمن : عظيم يا «هادية» .. وأنا عندي فكرة للوصول
إلى المجوز الذي اختفى ، «عتر» .. إنه مشهور باتقاء
الأثر ، ولا بد أن نجد في غرفة المجوز بعض بقاياها ،
وهنا يستطيع «عتر» أن يصل إليه . أما الإجابة عن باقي
تنام الآن حتى يستطيع الاستيقاظ صباحاً بعقل هادئ .
ثم إن عندي تجربة هامة يجب أن نستيقظ مكرراً لإتمامها ..
قال «مملوح» وهو يغمض عيبيه : يا لهدوء أعصابك



عاجلاً فإنه كان يستحق أن يطمئنا بنفسه .. وعلى كل حال
يجب علينا أن نضع خطة نتفق عليها للوصول إلى الحقيقة .

عصمن : وما هي خطتك يا ملكة التخطيط ؟

نظرت إليه «هادية» بغضب ولكنها لم ترد على استفزازه
وقالت وهي تخرج ورقة من جيبها : أولاً علينا أن نعرف الإجابة
عن هذه الأسئلة :

١- من هم اللدغون الآخرون ؟

٢- من هو اللدغو الثامن الذي لم يحضر ؟

هل هذا وقت نضجه في التجارب ؟ !

واتسمت « هادية » وهي تطلق الباب ورامعا ، واندم في فراشها .. ولكن النوم لم يصل إلى حضنها إلا بعد أن استقر على رأى في شأن المدعو الثامن الذي لم يحصر الحفل

• • •

في الصباح الباكر يستيقظ الثلاثة مبكرين عن موعدهم وعندما اتفوا على مائدة الإفطار .. وجدوا والنتهم هاد كماذتها وقد ارتدت ملابس الخروج وأحبرتهم أنها مستعدة إلى قضاء اليوم كاملا عند شقيقها التي مرضت فجأة وقد أوصت الطباخة بأن تعد لهم الطعام ، فقال « مملوح » فوجو أن تطمئن على خالي « حديجة » وحس بلورنا سفر بعض الزيارات لو صحت .. وسنعود مبكرين .

واقفت والنتهم وأكثت عليهم ألا يتأخروا في الخارج التفت نظراتهم تحمل بعض الراحة ، ولكن نظرات « محسن » كانت تخبرهم بأن عنده من الأسرار ما يدعوهم للسرعة تناول الطعام . وما إن انتهوا من الإفطار حتى أسرع « مملوح » يبع « محسن » إلى معمله على حين ابجعت « هادية »

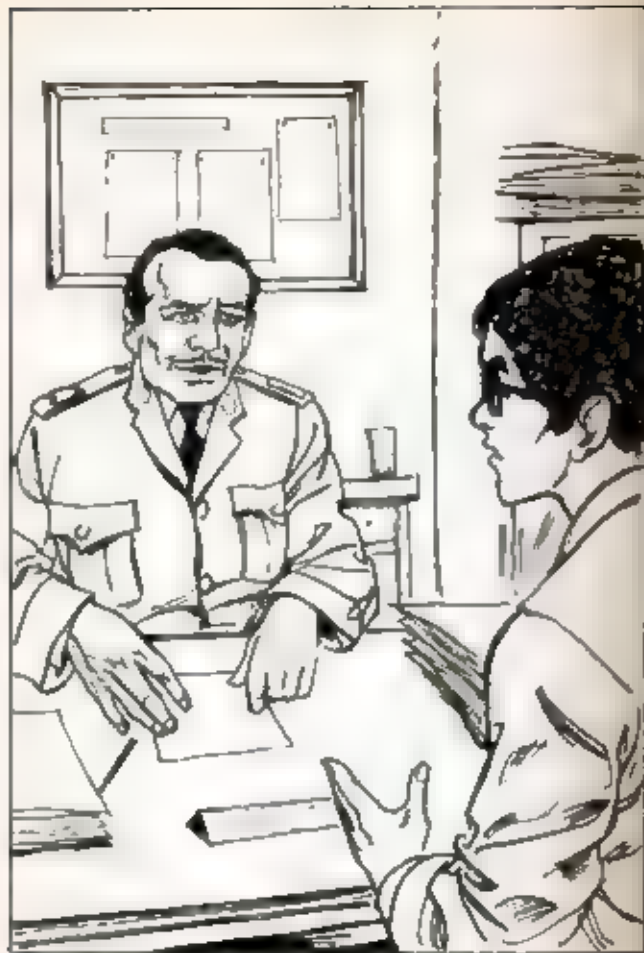
انضح تمدد الطعام « لعبر » وهمت في أدبه أن يشمها بعد أن يدور إبطاره وحوت مسرعة لتلحق بشقيقها كان في انتظارها ويدو على ملامح « محسن » أنه يحمل له « حطيرة » وقال بمجرد دحولا « هادية » . لقد تأكدت لأن أنت على حق وأن هناك حريجة في الأمر

عبر إليه يستحلاه فأكمل كلامه لقد كانت تحزني هامة هي تحليل نقاب الشاي والليمون الذي أحدثته في الأنابيب حس هل تعرفان ماذا وجدت ؟ نقايا الليمون ليس بها أي شيء أما نقاب الشاي . فقد وجدت بها مادة محددة مادة محددة هل تعرفون معنى هذا ؟ إن صاحب كأس الليمون هو صاحب الدعوة . وقد دس المحذر للدعوى في الشاي هادية لقد تأكدت طوبى . ضد كان هناك سؤال يحيرني كيف يمكن أن يحتفظ سعة أشخاص بدون أن تحدث أي عوصى في القاعة ؟ لقد كان كل شيء منطما في مكانه . ولا يوجد أي أثر لعراك أو مقاومة . والمحلل هو لرد الوجد على هذا السؤال . لم يعد هناك شك في أن في الأمر حريجة

قال « مملوح » يهدو ولكن الشرطة لا تعتقد ذلك لقد

اتصلت أول ما استيقظت بالقيب وحين لأخبره بمكالمة من هو صاحب القصر ومن هو صاحب السيارة الباهية حراً
والذي ، وقد قال لي إنهم حققوا في الحادث أمس ولم يجدوا شيئاً ، ومن هو المدعو اشمن الذي لم يحضر ٢ وبالسيارة
ما يستدعي الظن في وجود جريمة كانت كل الظواهر تعبر للسؤال الأخير فإن أتصور أنه لم يحضر المحفل لسبب
عن حفلة وانقضت ولم تصلهم أية بلاغات عن احتفاء أحد أنه كان مشغولاً للدرجة أنه لم يحضر وإنما أن الدعوة قد وصلته
وعندما حاولت إقناعه بطوبى صحتك وكأنه يتنعم إلى أطفال متأخرة وفي الحالتين فمن رأي أنه يريد معرفة صاحب الدعوة
ولذلك لا أرى داعياً لإخاره عمالة نتيجة تجربة محسن والعمسة واقتراحي أن يكتب إعلاناً في الجرائد بالصيغة
محسن : إبد في هذه الحالة يكون دورنا نحن في كشف التلوية إلى الصديق الذي وصلته الدعوة للحضور إلى المحفل
غرض هذا الحادث في المقام في المعادى شارع ٢٨٧ وقد يتمكن من الحضور أرجو

مملوح : على الأقل حتى يصل إلى دليل حاسم . يمكن الاتصال بمملوح ، تليفون رقم ٩٨٩٣٥٥ فما رأيكما ؟
صاح مملوح ، و محسن ، معاً فكرة رائعة ١٠
هادية : إبد بما أننا قد اتفقت يكون لكن وحدت مهنة
عدة مهام .. فهدفت أن نشر الإعلان في الجرائد الثلاث ويذهب
فضحك مملوح ، وقال : بدأ التخطيط .. محسن ، إلى هيئة المرور للسؤال عن صاحب السيارة ، على
صرخت هادية ، في وجهه : ليس هذا وقت الضحكة مملوح ، أن يتوجه إلى المعادى ويحاول سؤال بعض الجيران
يا مملوح .. عن صاحب القصر
قتلخل محسن ، مهدتاً : ولا وقت الشجار يا هادية ، وافق الجميع على الفكرة ، فأسرع كل منهم إلى تنفيذ
هيا ابديني واشرحي لنا خطتك .. مهمته عن أن يلتقوا في الساعة الثانية تماماً على مائدة العشاء
بدأت هادية ، حديثها قائلة : طبعاً نحن نريد أن نعرف
وعكداً التحمت ، هادية ، إلى شارع الصحافة ، ولم تكن



توجه « محسن » إلى مقر مرور الجيزة وقابل أحد المسؤولين

مهمتها عبيرة بالنسة لنشر الإعلان ، ولكن كان عليها أن تد
كثيراً من الأعداد وتستعمل كل لائقها حتى يمكن نشر الإعل
في اليوم التالي مباشرة .

وكذلك « محسن » ، استطاع أن يقضي مهمته بسهولة
فقد اتجه فوراً إلى مقر مرور الجيزة وطلب مقابلة أحد المسؤولين
وشرح له المسألة كلها بساطة ، وأظهر له أهمية أن يعرف صاحب
السيارة . وفي الحال أمر صاحب المرور بطلب النوصيات وأخرج
الاسم وكانت مفاجأة ، المحسن ، فهو اسم مهندس صديق
لوالده مد الطفولة ، هو المهندس « صلاح محمود » ، ووالده
يعرفه معرفة وثيقة إذ تزاملا مد الدراسة الابتدائية حتى تحو
معا في كلية الهندسة .

وأصرح « محسن » بالعودة ، وأول ما حطر لدينه
الاتصال بمحل المهندس « صلاح محمود » وردت ع
روحته . كانت هادئة مطمئنة تماماً مثل والدته ، وكانت قصه
لا تختلف أبداً عن قصتهم ولم يحاول « محسن » أن ي
لفقها .. فشكرها وذهب إلى معمله ينتظر شقيقه ، وقد
يشعر ببعض الاطمئنان على والده بعد أن عرف أن معه في الز
ضها صديقاً حزيناً عليه .

وصلت « هادية » وأحدثت تناقض ما توصل إليه
« محسن » وطالهما الأمر حتى تجاوزت الساعة الثانية
وبدأ التناقض يعتريهما لعماس « مملوح » وإذا به يظهر
أخيراً وهو جرح أقدامه حراً وقد طهر عليه لتعب
الشديد .

أسرعت إليه « هادية » هيه هل توصلت إلى سبعة ؟
قال « مملوح » بأعياء . انتظري التركيب حتى أستريح
قليلاً

وألححت عليه « هادية » هل عرفت اسم صاحب
الذعر ؟ ..

مر « مملوح » ندمياً وقال لا للأسف الشديد
لم أستطع أن أعرفه !

محسن : غير معقول ! قصر كبير مثل هذا هو صاحب
صغيرة مثل المعادي يكاد يعرف كل واحد في حيرة جميعاً
ولا يعرف أحد من هو صاحب هذا المنزل العريب ؟

مملوح : ليس في الأمر غرابة .. سأقص عليكما القصة
كلها .. بدأت رحلتي إلى البيت نفسه ، وصلت إليه ، وطلعت
حوله لم يكن هناك أي شيء قد تغير عما تركناه غير أن الشرقة

قد أغلقت الباب فلم أتمكن من الدخول . وسحبت في عرفة
البواب عسى أن أحده فلم احد له اثرًا عدت ادراحي
إلى أقرب شارع فيكاد يخلو من أي محل عام .. فكله من
الماني الحديثة وسكانه جميعاً سكان جدد على ضاحية المعادي
وانتظرت حتى رأيت نافع حرائد صغيراً سألته فأخبرني أنه لا
يعرف شيئاً ثم شربت عدة رجالات من « الكوكاكولا » في
محلات مختلفة . وسألت أصحابها ولكن الرد كان مثل الأول
تماماً . وأحرز رجل سألته ، سألتني في شك عن سب تحرياتي .
فأخبرته أنني أكتب موضوعاً لمجلة المدرسة عن الأماكن الهامة
في المعادي فاطمان لي وقال : « إذا أردت أن تعرف كل شيء
عن المعادي حقاً فاسأل الشيخ « عطية » . إنه أقدم مواطن
في هذه المنطقة » وأشار إلى الشيخ « عطية » . . . كان شيخاً
عجوراً يجلس أمام كشك يكاد يكون حالياً إلا من بعض غلب
« لسكوبت » ، فدعت إليه وعرفته بنفسي ، وبالعرض الذي
حنت من أجله .

صاحت « هادية » في لهفة : هيه .. وماذا قال ؟
جاب « مملوح » بهدوء لا شيء ! فهو لا يعرف
شيئاً

هذا القصر هو الطراز الفرعوني ..

مملوح : هذا صحيح . ولكن صاحب القصر مات منذ
خمسين سنة ولم يكن له من وارث إلا ولد واحد في الخارج .
ولم يأت إلى مصر ولا مرة . وإنه بعد قليل باعه إلى شخص
آخر . ثم انتقل القصر من صاحب إلى صاحب . وبعد
عشرين سنة لم يعد أحد يعرف صاحبه على وجه التحقيق فإن
أحد لم يحضر ليسكن في القصر منذ ذلك الوقت .. ولا يعرف
أحد من هو صاحب القصر !

محسن لا أكاد أصلق إحد من كان يرعى القصر ؟
لقد كانت الحديقة تلو وكأنها ليست مهجورة تماما !
وقف مملوح وقال : هنا المفاجأة .. هناك شخص
واحد فقط هو الذي يعرف الإجابة عن أسئلتنا . رجل كان
يعيش منعزلا عن الناس لا يختلط بهم ويقوم على شؤون
القصر والحديقة صمتا وكأنه أنكم هذا الرجل هو
والذي هرب من بالأمس الوحيد الذي يعرف كل شيء عن
القصر .. وصاحب القصر !

محسن : غريبة ..
لا يعرف شيئا عن القصر ؟
مملوح : لا .. إنه
يعرف القصر .. وقد
عاصر بناءه .. بل لشرك
فيه .. وكان يعرف أول من
بناه منذ سبعين سنة ، قال
إنه كان «خوارجا أثارات»
يقصد أحد علماء الأثر
لأجساب ، وقال إن
الناس كانوا يعتقدون أنه
محمود ، فقد بنى القصر
وهو متأثر تمام بالآثار
المصرية القديمة
هادية صلا
صلا لعلكم لاحظتم
معي أن .. الفن المعاصر



العجوز الهارب

خم الصمت على
الثلاثة . وعرق كل منهم في
أفكاره . كانت المشكلة أن
الرجل الهارب كان في أيديهم ،
ولكنه تمكن من الفرار .
الرجل الوحيد الذي يمكن
أن يكون عالماً بسر اختفاء
سنة من الرجال كان معهم
وشعث أنظارهم ، ولكنهم



بإهمال تركوه يهرب . ما الذي يجب أن يفعلوه الآن ؟ كانت
الإجابة لا تحتمل المناقشة ، الخواب هو أن يحددوا الرجل .
أخيراً طقت « هادية » وقالت وهي تزت على ظهر
« عترة » يلدو يا « محسن » أنه ليست هناك طريقة للعثور
على الرجل إلا الاعتماد على « عترة » ، وهي فكرتك التي اقترحتها
سابقاً . وهي طريقة غير مصمومة تماماً فقد لا نجد للرجل
أثراً في المحجرة ، وقد نجد أثراً لشخص آخر ولكننا في النهاية

لا نملك إلا أن نجرب هذه الوسيلة ..

مملوح ويحب أن يبدأ فوراً .. فالمسافة بعيدة ، وعليها
أن نجد قتل الظلام وقتل أن تمرر والدتنا
هادية . هناك مسألة يجب أن نناقشها قبل أن يبدأ ،
لنحرص أننا عثرا على الرجل ، ما الذي يمكننا أن نعله ؟
ليس في وسعنا أن نقص عليه فتح لا نملك هذه السلطة .
وأخشى إذا عرف أننا قد عثرا على مكانه أن يواصل الهرب ،
أو يمتنق هاتياً لأنى أعتقد أنه بلا شك أحد أفراد العصاة
التي حطفت المدعورين السبعة

مملوح : على تعتقد أنها عصاة حافية ؟

محسن طمأ . وهل تعتقد أنت أن رجلا واحدا يستطيع
أن يصف سنة رجال ؟ والرجل المحجور إذا لم يكن فرداً
في العصاة لماذا صرح عندما ذكرنا اسم الشرطة ؟ ولماذا هرب
علما وصلت ؟

هادية : معك حق يا « محسن » . ومن رأيي أننا إذا
تمكنا من العثور عليه لا نجعله يشعر بنا ، وراقبه من بعيد !
مملوح : رأيي صائب اتقنا ، هيا نستعد قبل أن
يمضي الوقت ..

أحصرت « هادية » طوقاً وسللة طويلة وضعتها في رزمة
« عتر » وهم من هذه الحركة أن أمامه مهمة عليه أن يحجزها
فهر ذبله سعيداً . وليس الثلاثة أحمية حبيبة في أقدامهم
استعداداً لأن يطول هم السير في مهمتهم ، وخرجوا إلى الطريق .
انقضت ساعة كاملة حتى وصلوا إلى القصر . وكانت
الصعوبة أن الشرطة قد أغلقت كل أبوابه . ولكن بوابة الحديقة
كانت مستغصة فلم يجدوا صعوبة في تسليقها . ومن حس الحظ
أن حجرة الواب القريبة كانت مغلقة غير أفعال ، فبجرد
دفع الباب فتح على مصراعيه ودخل الثلاثة يتقدمهم « عتر »
كانت العرفة حالية تقريباً إلا من فراش سيط بمرق .
لا يريد عن حشبة قديمة على الأرض ولم تكن هناك أية
ملاص أو نقايا خاصة ، وكاد اليأس يبد في قلوبهم إلى أن
مد « محس » يده فوجد منديلاً مهلهلاً من أسفل الحشبة .
ثم قال - من الواضح أن هذه الحجرة لم يستعملها غير الرجل
المعجور وحده . فليس فيها أية أمتعة تخص أي إنسان وبالتالي
فهذا المنديل منديله . هيا يا « هادية » تعاهي مع « عتر »
أسكت « هادية » بالمنديل في يدها ، وركعت على ركنها
أمام « عتر » وربتت على ظهره . ثم نظرت في عييه وهي

تقرب المنديل من أنه وقالت - « عتر » هذا المنديل يخص
رحلاً يريد أن يعرف طريقه . يجب أن تقودنا إليه . سنسير
وراءك . وقربت المنديل إلى أنه أكثر وقالت - فهمت
يا « عتر » ؟ ! يجب أن تقودنا إليه !
رفع « عتر » رأسه وتشم الهواء ودار حول الفراش الموصوع
على الأرض وسبح ساعاً عالياً ، ثم اقترب من المنديل مرة أخرى
وهو ذبله . وصحكت « هادية » وقالت لقد همم ..
تشم « عتر » الهواء ثم انطلق خارجاً من الحجرة ، وقفر
فوق سور الباب . واندفع بجري إلى الصحراء
قفز الثلاثة وراءه .. وصاحت « هادية » تناديه : « عتر » ..
« عتر » .. انتظر .. يجب أن تسير بهدوء !!
انتظر « عتر » حتى أدركه المعامرون فصالت عليه « هادية »
هامة على مهلك ! هدهو يا « عتر » . نحن سير معك !
ثم أمسكت السللة بيدها وقالت « لمدموح » إليك
السللة أيها النطل . فانت الأقوى . تستطيع أن تحمى وراءه ،
كما يمكنك أن تكبح جماحه إذا أسرع !
صار « عتر » مسرعاً و « مدموح » معه ممسك بالسللة ،
و « محس » و « هادية » يشعاه بكل سرعة يستطيعاها .

واندفع هذه المرة مطلقا بكل قوته ، حتى أوشك « ممدوح »
أن يسقط وهو يجديه .

وقال « محسن » وهو ينظر أمامهم إلى بعيد انظري
أليس هذا سجن طرة ؟

هادية : نعم ! إنه هو فعلاً . لقد سرنا مسافة طويلة .

تري هل يكون الرجل مسجوناً في السجن ؟

ولكن « عترة » لم يتوقف . بل تجاوز السور والسجن كله .
وارتفع ساحه صحاة وهو يتحدث السلسلة في اتجاه مجموعة من
المنارل المهلثة .. البعيدة عن العمران تماماً .

أوقفت « هادية » « عترة » وأحدثت ترت على ظهره
وتهمس في أذنه حتى هدأ تماماً ، وبدأ يسير في صمت وهدهوه
وهم يشعره على أطراف أصابعهم التي أرهقتها السير الطويل

وصلوا إلى المنطقة المهلثة إليها بعض العشش من الصباح ،
وحجرة وحيدة في منزل مهلم ليس بها إلا نافذة واحدة مستديرة .
عليها قطعة مبرقة من القماش ورهب « عترة » رأسه تجاه العرفة
وأطلق سراحاً طويلاً ، وأسرعت « هادية » تسكته ..

همس « محسن » أرجو أن تكون قد وصلنا .. ولكن
شكلنا هنا عرب على المنطقة ، لو رأنا أحد للاخطنا هورا .



وبدأ « عترة » يقطع الطريق الخليل مبتعداً عن المعادي
حتى تركها كلها ، ثم تعدى أيضاً منطقة ثكبات المعادي . وبدأ
يتعد تماماً عن العمران . ويسير في طرق غير ممهدة رملية
وصحرية حتى شكّت « هادية » في أن يكونوا قد صلوا الطريق
وصحاة وبعد أن قام بدورة هائلة في الخليل أحد يقودهم
مرة أخرى إلى شريط « المتروء » ثم يعبره ويتوغل مرة أخرى
وسط المزارع وأوقفت « هادية » وقربت المدليل من أمه
أكثر من مرة فأطلق سراحاً كأنما يعرفها أنه يعرف طريقه ،

يجب أن تمتد وأسئل أنا وحدي لأنظر بين هذه الحرامات
لعل الرجل فيها ..

جرت « هادية » و« مملوح » و« عتر » وهو لا يريد السير
بعيداً ، وتصل « محسن » مقترناً من النافذة ومرت لحظات
قصيرة ، وعندما عاد « محسن » كان مفعلاً يكاد يصرح لقد
نحمتنا !! إيه الرجل فيه . وحدته حالاً يشرب الشاي وحده
في هذه العرة . . عندما نظرت من النافذة ، كان جالساً أمامي
مباشرة .. رائع يا « عتر » رائع . رائع

إحتضت « هادية » « عتر » حتى لا يطلق نلحاً يلتفت
الظر إلى وجودهم ، وأسرعوا متعدين . وقد أستمهم فرحة
العنود على الرجل كل العناية الذي لاقوه في الحرى وراه « عتر »
وتذكروا أن الوقت قد مضى بسرعة وأن المساء يكاد يحيم عليهم
فأسرعوا بالعودة على أن يلتقوا بعد العشاء في حجرة « هادية »
ليناقشوا ما يجب أن يفعلوه بعد ذلك .

وصلوا إلى البيت في وقت مناسب تماماً .. فما كادوا ينظفون
أنفسهم ويرتدون ملابس نظيفة ، ويتزلون إلى قاعة الطعام حتى
دخلت والدتهم . واطمأنت عندما وجدتهم جميعاً بحالة جيدة
وسألوها عن شقيقتها ، فأدنت أسنمها لأن حالتها سيئة . وإياها

تصطر إلى ملازمتها عدة أيام .. وقالت لقد حصرت إلى
البيت لأطمش عليكم . وسأذهب إليها في الصباح الباكر ،
وقد اصطر إلى الميت عدداً ، عليكم أن تزعوا أنفسكم جيداً .
وإذا احتجتم إلى أي طلب اطلبوني بالتليفون

إجتمع الثلاثة في قاعة الطعام وكانت والدتهم قد
ذهبت إلى شقيقتها مكررة كان « محسن » يدعو عليه الإشعال
العميق وقال لقد بدأت أقلق على أن يجب أن
تصرف بسرعة أكثر من ذلك !

هادية . لقد علمنا اليوم أمس .. ولكنه أفاذا في أن
ستتقط في حالة جيدة . والآل عليا مهمتان عاجلتان ..
الأول أن تنظر نتيجة الإعلان فهل سيتصل بنا المدعو
الثامن ؟ والثانية أن تراقب الواب العموز فقد ستطبع الوصول
إلى نتيجة .

مملوح : ولكن هل ستظر جميعاً المكالمة التليفونية التي قد
تأتي وقد لا تأتي ؟ ستصبح الوقت بهذه الطريقة .. إذا كان من
المهم إنتظارها فلتنظر « هادية » المكالمة ، وأذهب أنا لمراقبة
الرجل ..

هادية . لقد أوشكت أن أقترح عليكم ذلك . على أن

يراقب « محسن » القصر . سيكون بذلك قد قسمنا أنفسنا
إلى فريق يعمل في ثلاث جهات .

محسن : عظيم .. سيبدأ فوراً .. الساعة السابعة الآن ،
سنلتق في الساعة الثانية تماماً على مائدة الغداء ! .

وأسرع « محسن » و « مخلوح » بجرحان إلى مهتهما ،
وطست « هادية » ساكنة بجوار جهاز التليفون في انتظار
نتيجة الإعلان الذي نشرته في الصحف . والذي وجدته
منشوراً في المراتد الثلاث ، واطمأنت إلى أنه ربما يكون الآن
تحت أظفار الرجل الثامن الذي لم يلب الدعوة

قضت اللقائت ثقيلة على « هادية » حتى كأنها ساعات
طويلة ، وصلت يدها أكثر من مرة إلى جهاز التليفون تطمئن
على أن به حرارة وأنه ليس به أي عطل يمنع مهنتها .. ومن حسن
حظها أنه لم يمر بها وقت طويل حتى ارتفع رنين التليفون
وأسرعت قبل أن يبدأ أول رنين ترفع الساعة في لحظة آلو ..
آلو .. من ؟ منزل « مخلوح » نعم .. نعم .. هو .. هو ..
هل أنت .. ؟ آه ..

وشعرت فجأة أنها تكاد تحسر كل شيء ، وأن صوتها
سيجعل المتحدث يقطع المكالمة فصمتت .. وبدأت تتحدث

في هلهة ساء صوت عميق هل هذا امرل الأستاذ « مخلوح »
صاحب الإعلان المشور في جريدة الأهرام اليوم ؟ !

هادية : نعم ! وأنا شقيقتك . وأجلس في انتظار هذه
المكلمة هل أستصعب أن أشرف معرفة اسم المتحدث ؟

أجاب أن الدكتور « عبد الحميد محمد » هل
« مخلوح » هنا هو صاحب الدعوة ؟

هادية : الدكتور « عبد الحميد محمد » الخراج المشهور ؟
الدكتور : نعم ! أنا هو !

هادية : إذن الحمد لله أنك لم تنهب أنت أيضاً ! سأشرح
لك أسأله يا سيدى أن أمة المهتمس « سبل حسي » وقد
وصفته دعوة مثل دعوتك تماماً ..

وصفت « هادية » عليه القصة كاملة !

قال الدكتور : تقولين المهتمس « سبل حسي » ؟ إبنى
أعرفه أعرف والملك ، لقد كنا زملاء في الدراسة الثانوية ..

وأبصا المهتمس « صلاح محمود » .. اسمي يا ابنتي هل أستطيع
أن أراك الآن ؟ إن الساعة الثامنة وأمر عليك قبل أن أذهب

إلى المستشفى فس حس الحظ أن مواعدي اليوم تبدأ في
العاشرة !

وأحبرت « هادية » الطبيب الكبير بالعنوان وانتظرت
 حضوره بعد قليل وصل الدكتور « عبد الحميد محمد » .
 وأمسك يد « هادية » يحييها بحرارة وقال طوال الطريق وأنا
 أفكر في هذه القصة العرية .. إني لم أستطع أن أذهب إلى
 الحفل في الموعد المحدد لأنني كنت مرتظاً بإجراء عملية هامة
 في الوقت نفسه ولكن المدهش أنني تذكرت ذلك جيداً ،
 وكذلك المهلس « صلاح محمود » لقد كنا في المدرسة الثانوية
 نكون مجموعة كبيرة تنافس على الأولوية . ولكننا كنا أصدقاء .
 وقد تفرقت بنا الطرق بعد ذلك إذهب كل منا إلى الكلية التي
 يرغبها ، ولكننا كنا نتقابل أحياناً وبالصدفة .

هادية : هل تذكر أسماء أخرى كانت معكم في الدراسة ؟
 الدكتور الحفيقة أنى لا أكاد أذكر الأسماء كامة
 الآن ، ولكن أتذكر على وجه الخصوص زميلاً لنا كان مولعاً
 بأن يعمل بالتدريس ، وكان يترجم دائماً بيت الشعر الذي
 يقول « كاد المعلم أن يكون رسولاً » وهذا ما يجعلني أتذكر
 اسمه فقد كنا نسميه المعلم « جابر بن محمود » ولا أدري
 هل حقق أميته وأصبح معلماً أو لا ؟

آرت « هادية » الدكتور « عبد الحميد محمد »

الذي جباها وطلب منها أن تحصل به لتعلمته على عودة والدها
 وأن تستعين به في أي طلب تريده ا

مضى الدكتور ، مرة أخرى عادت « هادية » نحس
 وحيدة ، كانت الساعة لا تتجاوز العاشرة ، وكان أمامها وقت
 طويل قبل أن يعود شقيقها وأخذت تمكر ، ثم أحضرت
 ورقة وقلماً وأخذت تضع بعض النقاط . تنظر إليها وتعيد
 الكتابة ، وضجأة لمت في رأسها فكرة . أمرعت نحضر دليل
 التطبيق وتبحث عن اسم « جابر محمود » . وجدت الكثير من
 الناس لهم الاسم نفسه . « جابر محمود » ، بقال « جابر
 محمود » ، ترزى - « جابر محمود » ، مهندس - « جابر
 محمود » ، منزل .. وتوقفت عند هذا الاسم . هل يمكن أن
 يكون هو ؟ هل تتحقق ظنوها ؟ هل تكون نظريتها صائبة ؟

ويعد مرتفعة طلعت الرقم ٣ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٢٠

وأجابها صوت رقيق ، سألت « هادية » بصوت مرتعش .
 هل هذا هو منزل الأستاذ « جابر محمود » المدرس ؟
 ردت عليها سيدة بصوت ملهوف . نعم هو . أي
 حطمة ؟

هادية : هل هو موجود ؟



هادية

المراقبة الصارمة

في الساعة الثانية تماماً ..
التقى «مملوح» و «محسن»
أمام الباب .. كانت «هادية»
تتظرهما في الحديقة في حينها
الأخبار الهامة التي توصلت
إليها . وجلس الثلاثة لا
يكاد واحد منهم يتناول
طعامه . . وكان على كل
واحد أن يقدم تقريره . . قال

« محسن » : سأحدثك أنا أولاً . . لأنه لا جديد عندي ، لقد
ظللت طوال الساعات الماضية أراقب القصر . . وأدور حوله
ولم يحدث به أي جديد ، لم يقترب منه أحد ، ولم يخرج منه
أحد ، ولم تفتح فيه نافذة ، لا شيء على الإطلاق .
قال « مملوح » : أما أنا فقد وصلت إلى الرجل في وقت
مناسب بعد أن سرت على قلبي مسافة طويلة من محطة
« طرة » حتى منطقة البيوت المهتمة ، وعندما نظرت من نافذته

السيدة : لا .. إنه غير موجود منذ يومين من الذي
يريد ؟

هادية : منذ يومين ؟ إنني « هادية » انة صديقه المهندس
« سيل حسي » . هل وصلت دعوة هو الآخر ؟
أحابتها السيدة في صوت حزين وكأنها تنكي . نعم .
لقد وصلت دعوة ذهب إليها ولم بعد حتى الآن وقد اتصل
في وأخبرني أنه سيتعب عدة أيام لمسألة هامة . ولكني لا أصلق
ذلك فهو لا يعيب عن المرل أندأ ولا يتأخر عن عمله عدة
أيام لأى سبب من الأسباب .

شكرتها « هادية » وأخبرتها بقصة والدها . ووعدها أن
تصل بها في وقت آخر وتركت التليفون وكتبت كلمة أخرى
على الورق . وهرت رأسها وهمت : يبدو أن طوبى مستحق !

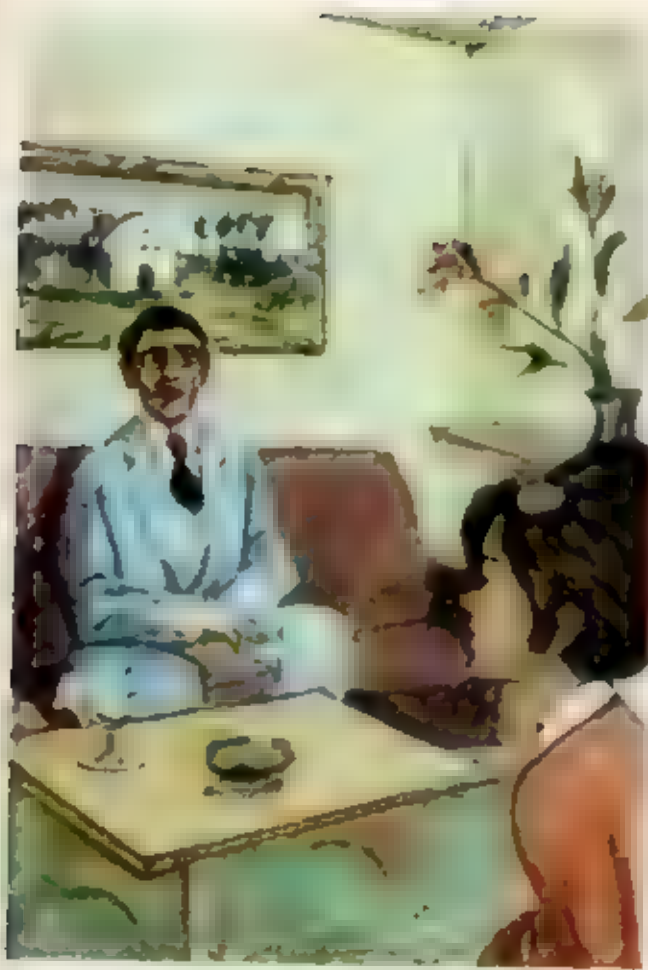
...





وحدته يجمع الحقيبتين
 بحوار الحائط ثم يصردها
 عليها قطعة من الفناش
 المظيف ثم يتناول غداءه
 وردد في فراشه وبام .
 انظرت قليلا ، فلم يتحرك
 من موضعه ، وكان موعدي
 معكما قد اقترب
 فتسللت بلون أن يراني
 وعدت إلى هنا !
 أمسكت هادية
 بطرف الحديث ، فقضت
 عينيها كل ما حدث لها
 في هذا اليوم وحتمت
 حديثي قائلة عيب أن
 جمع كل القساطر التي
 يوصد إليها بعض حوز
 بعض لصل ان بعض

كان يتلمس في فراشه استعداداً لأن يستيقظ فأسرعت أبحت
 عن مكان أحتضني فيه حتى وجدت مخبأ وراء جدار . وكنت
 قد أعددت عدتي فأجلدت معي ورقاً وألواناً ، وتظاهرت
 بأنني أرمم مناظر أطلال المنازل القديمة ، ولكنني كنت أتسلل
 بين لحظة وأخرى وأنظر إلى الرجل . ويبدو أنه قد أحتار هذا
 المكان المهجور تماماً مخبأً حصيناً له ، فإني لم أر أي إنسان
 يقطر في هذه المنطقة أو حتى يصرها دهاباً أو إياباً ، ولعل
 الأهالي يحشون السير فيها لشكلها الكئيب ، وقد رأيت وهو يعد
 الشاي لنفسه ويتناول إبطاره . . ثم جلس ساكناً في حجرته
 حتى اقتربت الساعة من الثانية عشرة ، ففتح باب الحجرة
 وأحسيت بلوري عن نظره تماماً ، ووجدته ينظر حوله جيداً ،
 ويحطو خطوة ثم ينظر مرة أخرى ، وعندما اطمأن إلى أنه غير
 مراقب ، بدأ يتحرك بسرعة غريبة على رجل في مثل عمره ،
 وتبعته عن بعد ، فإذا به يعبر شريط القرو مسرعاً ، ثم انجس
 إلى محل كبير للمقالة . واشترى كمية كبيرة من الحبز
 والمعلبات ، كمية ملأت حقيبتين كبيرتين من البلاستيك ،
 سار بهما متعزراً ، وسرت وراءه وقد توقعت أن يذهب بالطعام
 إلى مكان آخر ولكنه للأسف عاد إلى بيته ، وراقته من النافذة



قال الدكتور عبد الحيد محمد : ان أنتاج الثعالب إلى الحمل في الوعد
اصد

الحقيقة ، ولستعرض الأحداث منذ بدنه
 ظل كل واحد منهم يفكر وحده حتى قال المحسن ،
 امتتاحي الحاضر ، أنه ربما كانت هناك عصاة أحبة تحول
 أختطاف بعض الحبرات من البلد . ولكن القصة التي أحب
 التأكيد عليها أنهم قد وقعوا تحت تأثير المحلر ثم نقلوا
 مكان آخر . وما أنه ليس من السهل أن نحمل سعة رحا
 ونغضي هم في الضرف العامة فلا بد أن يكون هناك محاد
 القصر أو قريب منه .
 هادية . معقول ، ويبدو أن المحلر من نوع حبيب
 التأثير ، لأنهم تحدثوا في التليوم قبل أن يعود إلى البيت .
 وهذا معناه أنهم نقلوا إلى محاد قريب منه نليون
 قصر «مملوح» واقفاً وقال إيدن لقد توصلنا إلى أن
 هناك عصاة ما نجحت في اختطاف سعة من الرجال إليهم
 أي ، وأنها نقلتهم تحت تأثير المحلر إلى مكان مجهول قريب
 من القصر . . وأن الطريق الوحيد إليهم هو الرجل العجور .
 وأن الحل الواجب الآن هو مراقبة هذا الرجل ليلاً ونهاراً .
 هادية : هذا صحيح ، وتخصراً بعد أن اشترى هذه
 الكمية الكبيرة من الطعام ، أعتمد أنها ليست له ، وإنما هو

مكلف توصيلها إلى مكان ما . ربما يكون هو المحأ الذي
المحتظرون السعة !

مملوح . لن أنتظر أكثر من ذلك . سأهاجم الرجل
وأزعجه على الكلام !

رد : محسن ، هدوء . ربما رفض الكلام ، وصرح واستعان
بالشرطة وهم لا يصدقون حكاية الاحتطاف . سقم نحن في
مشكلة ، وسينمكر هو من إبدار العصابة . .

هادية من رأى أننا يجب أن نراقبه بدون أن يشعر بنا
ومن حسن الحظ أن ماما تحدثت في التليفون واطمأنت علينا ،
وقالت إنها مستظطر للمبيت عند شقيقتها وهذا يعطينا وقتاً كافياً
لمراقبته بدون أن تقلق علينا ، قرأى الحاص أن الرجل ينتظر
حلول الظلام ليتجه بالطعام إلى العصابة !

مملوح : كلام مقبول ، والآن لا داعى لإصاعة
الوقت ، هيا توجه إليه لراقبه .

محسن : يحسن أن نأخذ معنا بعض الاستعدادات
لمواجهة أى احتمال ممكن .

أسرعوا إلى غرفهم ارتدوا ملابسهم الخاصة بالرحلات
والأحذية الحميصة ، ووضعوا في جيوبهم مصاييحهم الصغيرة



سلطان البحر - ١٤٤٠

ووضع الممدوح في حبه بعض قطع الشيكولاته والسكوت
 وقدمت هادبة طعاماً كافياً لغيره . وأسرعوا إلى الطريق
 قالت هادبة لى أصبح الوقت والمواسلات
 لقد أحضرت من حصاتي سلماً كافياً من القود هب ستفيل
 تاكسى . وبعد محاولات مع سائق التاكسى رضى
 أن يصطحبوا غيرهم معهم ، وركبوا وهم يستحقون السائق
 عن الإسراء حتى وصلوا إلى قرب سحر طرة . ووجدت الوقت عن
 نصف ساعة . فذهبوا آخر التاكسى وعادوه على عجل
 دورة كبيرة حتى اتعلوا عن سحر طرة . ثم
 اتبعوا عن الطريق المهدى في دورة أخرى طويلة . وأخيراً
 وصلوا إلى المطقة المهذبة من الحذف حتى لا يداؤوا عفاة
 لرجل وأسرع هادبة و محسن و غيرهم للاحساء
 حنف سور محظم ، وأحد الممدوح يتسلل إلى حجرة الرجل
 ونظر من النافذة جيداً . ثم استدار وعاد إليهم مسرعاً إلى
 نظراته بعض الاطمئنان لأن الرجل ما يزال في رقدته
 نده . وكانت حقائق الطعام في مكانها أيضاً وه تخرج
 اسمه به بذلك إلى أن الرجل ععاد مكانه بعد
 كات الساعة حوالي الخدمة والنصف . ثم بدأت رحبه

مقيب الشمس ، والسكون من حولم شامل لا يقطعه إلا قفرة
حشرة أو سمة هواء تحرك الأوراق المتساقطة والمعثرة . وليست
هناك حركة أخرى تقطع الصمت من حولم . .

وضعت ساعة . . وتسلل ، محسن ، ينظر من الهدلة ، وعاد
والغيظ يبدو على وجهه ، وهمس يقول . إن الرجل يجلس في
حجرته بعد لكسه كونا من الشاي ، ولا يبدو عليه أنه في عجلة أبداً .
وبذلت « هادية » جهلاً كبيراً في كبح جماح « عتر »
حتى لا يحدث صوتاً ، وفي محاولة تهلقة « مملوح » الذي كان
لا يزال مصراً على رأيه في أن الحل الأمثل هو مهاجمة الرجل
وإرعاعه على الكلام . . وبدأ القلق يتابعهم فالدنبا على وشك
الإفلام ، وكان الحوف كله أن يتمكن الرجل من التسلل من
حجرته بدون أن يروه . وأظلمت الدنيا ولم يجد هناك ما ينير
مكان الرجل إلا ضوء مشعل غاز صغير يبدو من نافذة حجرته . .
وقبلة الصباح يتلاعب بها الهواء فتخبر قليلاً قليلاً ، ثم لا تلبث
أن تشتمل . .

وضجأة ، انطلعت الشعلة الصغيرة ، وساد الظلام تملأ ،
ورفع « عتر » رأسه وشد أذنيه ، وأستمد ليطلق نحة عالية
لولا أن مدت « هادية » يديها وأعلقت فمه ، ووضف الثلاثة

يرفضون اجتماعهم ويهتجون عيوبهم على ألسنها . ولم يكن
الظلام شديداً . كانت إحدى الليالي التي ما زال القمر
يبرها قليلاً ولكنهم . لشدة اتساعهم خيل إليهم أنهم
يسقطون في متر من الظلام ، ثم ارتفع صرير حافت فطمعوا
أن الباب يفتح . اشتد الصرير ثم توقف . كان هذا معناه
أن الباب قد فتح على اتساعه ، وأشدت اتساعهم ، وسمعوا صوت
خطوه فوق الأوراق المتناثرة ، ولاحظوا شحاً يجرح من الباب ،
توقف ، والتفت يمينا ويساراً ، وأرهف سمته ، وضغطت
« هادية » على « عتر » ، ودار الرجل حول حجرته . وبدأ
وكأنما اطمأن إلى أنه غير مراقب ، فدخل إلى الحجرة . وضاب
قليلاً ، ثم سمعوا خطواته وقد ثقلت ، فقد كان يحمل
الحقيبتين . . وكان من الواضح أنهما ثقيلتان فقد وضع واحدة
على كفه وأمسك الأخرى في يده ، وبدأ يسير تحت حمله
الثقل ، وطمأنهم منظره هذا إلى أنه لم يتمكن من الالتفات
خلفه ليراهم ، فانتظروا حتى اتعد مسافة كافية ، ثم بدأوا
يتسللون وراعه !

سار الرجل مسافة طويلة في الطريق نفسه الذي سار فيه
من قبل ، وصاروا وراعه على مسافة كافية . . وكانوا يتباطئون

في خطواتهم حتى يحفظوا بالمسافة نفسها . . واقربوا من
 السجن كان يسير مبتعداً عن جداره وكأنه لا يريد أن
 يقع تحت أقطار الحراس ، واستمروا في سيرهم بحرص إلى أن
 اقتربوا من محطة « طرة » . . و فجأة حدث ما لم يكن
 يتوقعه ، كان الرجل يسير قضان « المتره » عندما بدأت
 أجراس إبدار السكة الحديد تلتق . . وأسرع الرجل في مشيه
 وسرعة لم يتوقعها . « عترو » حلوان على وشك الصور ،
 وكان ضوء كشافاته قد بدأ يضمر المكان كله . ولم يكن أمامهم
 من وسيلة إلا الاحتفاء خلف مبنى المحطة حتى لا ينظر الرجل
 وراءه فيراهم . . ومن سوء الحظ توقف القطار في المحطة .
 خمس دقائق مرت ثقيلة وكأنها خمسة قرون . ثم بدأ القطار
 يتحرك . . ومضى في طريقه . . وبعد أن تهلوا في راحة أسرعوا
 يعبرون شريط السكة الحديد . ولكن . . كانت العجاجة
 الكبرى . . لقد اختفى الرجل . . اختفى تماماً ولم يعثر واله على أثر !
 وقوا مكانهم مذهولين . . كيف حدث هذا ، وهذه
 السرعة !؟ كان أول من أفاق من الدهشة هو « ممدوح » فقال :
 يجب أن نذكر بسرعة ، لا داعي لهذه الوقفة . .
 محسن . . نتبع الرجل من الطريق الذي سرنا فيه إنه

في طريقه إلى القصر أو مكان قريب منه على الأقل . . واقترح
 أن يسرع وأن تتفرق . . وبما أن « ممدوح » أسرعاء عليه أن
 يتجه إلى القصر مباشرة ، وأسرع أما أيضاً لأصل إلى أقرب
 مكان مسكون من القصر حيث كانت تقف عربتنا يوم الحادث
 وهادئة « يحميا » عترو ، تحاول البحث في هذه الطرقات
 وهي في اتجاه القصر أيضاً ، وستقابل أمام بابها بعد ساعة
 كاملة . ويجب ألا يتحلف أي واحد منهما كما كانت الظروف !
 لم ينتظر « محسن » الرد فأسرع في طريقه وحري
 « ممدوح » بكل سرعته في الأرض الصحراوية متجهاً إلى القصر .
 وأسرع أيضاً هادئة « ومعها » عترو تتجول في الشوارع المحيطة
 حري « ممدوح » بكل قوته . ووصل إلى القصر في ربع
 ساعة . وتوقف قليلاً ليلتقط أمامه ثم احتفى بسور القصر
 وقد تدور حوله . وبعد انقضاء نصف ساعة بدأ التفتق بتأه .
 فلا بد أن يكون الرجل قد وصل الآن . كما أن مواعده مع
 شقيقه بعد ثلث ساعة . ومرت عشر دقائق أخرى ثقيلة .
 ولم يبق إلا عشر دقائق . و فجأة التفتت أذناه صوت حركة
 سعيقة قريبة . وأخذ يتسلل حول السور محافظاً ، وحلف
 لتترك توقف كان الرجل يقف ملاصقاً للحدار الحصى

للمرسل ، بتلفت حوله ثم
 صعد على جزء من الخدار
 بإدائه باب يتحرك . .
 دخل وجر الحقيبين وأعلق
 ثاب وراه . . وعندما
 وصل «ممدوح» إلى
 الساب ، فتح فمه
 من الدهشة . . لم يكن
 يلو أبداً أن أماته باباً ،
 كان جزءاً من العائط ،
 وعندما تحه لاحظ أنه
 خشى ولكنه مدهول بلققة
 بلون العائط حتى يلو
 كجزء منه ، وحانت نظرة
 من «ممدوح» إلى ساعته . .
 فوجد أن الوقت قد اتى
 وأن عليه أن يقابل
 «محسن» و «هادية»



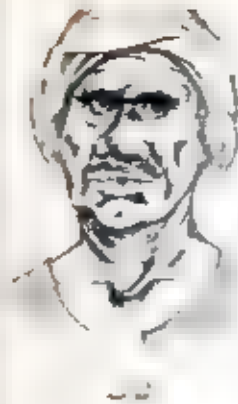
هور . . وحشى أن يصلا ويحدثا صوتاً يثير أية شبهة لذلك
 جازف وعاد إلى باب القصر مسرعاً .

ولم تمض عبر دقيقة حتى وصلت «هادية» و «عتر»
 و «محسن» في أثرها وعلى وجهه حية الأمل . ولكن عيا
 «ممدوح» كانتا تلمعان بالأحجار المثيرة . فأشار إليهما أن
 يتعاه بسرعة وفي صمت

أنه يمكن قد مضى من الوقت أكثر من خمس دقائق
 قد شاهد «ممدوح» الرجل . وفعل أن يصلوا إلى ظهر
 القصر هوجتوا ثاب السرى يفتح والرجل يخرج منه
 ويمته وراه . ثم سطلق بأقصى سرعة محترقاً طريق الصحراء .
 في اللحظة لأخيرة استطاعت «هادية» وساعدها
 «محسن» أن يمسكوا «ممدوح» بعد أن قفز محاولاً تسبح
 الرجن والقص عليه وارتمع صوته يقول دعون . يجب
 أن نقض عليه الآن !

قال «محسن» . اهدأ ! ليس الآن إنه لا يعرف
 أن سمه . ونحن نعرف طريقه ، لا فائدة من القص عليه .
 إن سمه أصلاً أكثر أهمية هو أن نقضم هذا المكان
 وأشار «محسن» يده إلى الباب السرى !

الكهف السرى



نظر الثلاثة إلى مكان
الباب الذي خرج منه الرجل
وهم صامتون تماماً . ثم
تحدث « محسن » بهدوء
قائلاً ما رأيكم ؟ هل من
الأوفى أن نتصل بالشرطة
الآن ونحدث إلى القبط
حين ونقص عليه كل
ما حدث ؟

« مملوح » هل تعتقد أنه من الممكن أن يصدق ؟
« هادية » أنك في ذلك ؟ فهو يتحدث إلي وأنا
أطفال في حالة قلق لعجاب والدمع ! وليس معنا حتى لأن
الدليل المادى على وقوع جريمة الاختطاف . ولم يتصل أحد
من أهالي البسة المحتطفين بالشرطة . ولديك لا أرى أن النسب
« حين » سولنا أى اهتمام ؟
« محسن » : إذن ماذا نعمل الآن ؟

« مملوح » . حل واحد . أن نفتح هذا الباب وبرى
ماذا نجد وراءه ؟

« هادية » : إذن علينا بالحرص الشديد !
أقرب الثلاثة من مكان الباب ببطء وسكون . وأحد
« محسن » يتحسس الحائط بدقة ، حتى شعر بصراع رفع
كالحبب الدقيق . همس قائلاً . هذا هو الباب !
ويبطء بدأ يضط عليه شيئاً فشيئاً بدأ الباب يستجيب
له ويرتق إلى الداخل في بعمرة شديدة . وازداد ضغط « محسن »
عليه حتى بدت فتحته كاملة تماماً . . وليس وراءه إلا الظلام
المعيق أخرج « محسن » نظارته من جيبه . ووضع يده
عليه حتى لا يسمع صوتها كاملاً ثم أضاءها . والدمع
شعاعها يحترق ظلام الباب . ولم تند إلا فتحة سواد في
الحائط ، فأدار مصاحبه إلى الأرض . وبدأ بعدد من درجات
سلم صبق لا يكاد اتساعه يتحمل غير شخص واحد يبدو
تحت شعاع البطارية .

وقال « مملوح » : انظر يا « محسن » . . سأبدأ أنا
في النزول !

« محسن » . ليس مهماً من يتزل أولاً ! بالعكس أول

أنا في البداية وعلبك أن تحمي ظهري من أمة معاينة .
 همت هادية . سيحبينا عنتر ، نحن الثلاثة من أي
 هجوم خارجي . وركبت على ركنها وأحسنت ، عذ ، على
 باب السلم وهمت في أدبه أن يتظرها ! ولم يكن في حاجة إلى
 أن ننه إلى السباح إذا وصل شخص غريب . هذه المهمة
 يتركها هو جيداً قبل أي فرد آخر .

بدأ محسن ، بتحسس طريقة على ضوء شعاع بطاريته
 ينعه ممدوح ، ثم هادية ! وهمس ممدوح ، في أدبها
 حتى لا تشعل بطاريته انكفاء بطارية محسن ، وساعتهم
 أهديتهم لمطاطية على عدم إحداث أي صوت ، وكانت
 السلام مظلمة ومحدرة في وضع يكاد يكون رأسيًا . وطال
 بهم الرول ، وضافت أعضاهم لقلعة الهواء . وهمس ممدوح ،
 أشعر بأن كمن ينزل إلى قلب الهرم الأكبر
 ضللت منه هادية ، أن بصمت تماماً

وبعد جهد لمست قدم محسن ، أرضاً مطبحة
 فهمس لقد وصلنا ، وأرسل شعاع بطاريته بنحس في مكان
 فوجد أرضاً حجرية مسحة ووصل إليه ممدوح ، و هادية ،
 ووقفوا معاً ، وكأنهم في حجرة صعبة ، ولكن حالية تماماً .

ورفع محسن ، يده ورك نور البطارية بملأ المكان ، وأحد
 يديها في أركانها المختلفة ، فإذا بهم في حجرة حجرية تماماً
 وكانت قد نحتت في قلب جبل ، الجدران والأرض صخرية .
 وقطع صخورها ضخمة ومتلاصقة . . سقفها مرتفع ومن
 الصخور والأحجار نفسها .

محسن : يبدو لنا في كهف .

ممدوح : وكأنه جزء من الجبل

هادية : والتعريفية أنه خال تماماً من أي . أو في

شخص أين ذهب الرجل بحقائب الطعام إذن ؟

محسن : لا يبدو أن هناك مكاناً آخر سلاقاً

فها هو ذا الكهف خال أمامنا من أي أثر للحقيقتين .

بدأت هادية ، تتحسس الجدران ، وقال ممدوح ، .

هل تعتقد أن هناك باباً آخر . .

هادية : ربما بل أعتقد أنه هو الحل الوحيد .

أصاء ممدوح ، بطاريته أيضاً ، وبدأ الثلاثة يتحسسون

الجدران الصخرية . لا شيء ! تشع محسن ، وبدأ يترك

الأحجار مرعاً سمع طرقة جوفاء ليكتشف وراءها مراعاً أو يحد

جزءاً من الخشب كما في الياق الخارجى . وطال بهم

الوقت وهم يستكشفون المكان بلا فائدة

وفجأة توقفت هادية وقالت : لقد كنا سر السلم ونحن مستغرقون تماما في الالتفات تحت أقدام ربي كان هناك باب أو فتحة في عمر السلم نفسه !

ممدوح : حسا . سأحتر حائط السلم حجرا حجرا ! أمسك بطايرته وأسرع يصعد السلم درجة درجة يطرُق حدران الحوائط من اليمين حتى وصل إلى الباب . ثم عاد محتيا الحجاب الشبالي حتى رجع إلى الكهف . ولم يظهر له أي اختلاف كان المرر مبعوثا من الصخر الأعمى الأملس !

همس : محسن : لم يبق إلا مكان واحد . . . السقف ! هادية ولكنه مرتفع ! كيف يصل إليه ؟

وسط كل هذه الحيرة اتسم ممدوح : قذلا . وماذا كنت أتدبر على حمل الأثقال ؟ أليس مثل هذه الظروف ؟ نعم يا محسن . . . سأحملك على كتفي وأدور بث . عيبك اختار السقف !

الحق ممدوح . . . حتى تسق محسن ، كعبه . هلهوه احفظ ث ربه جيدا . وبدأ يرفع قامته حتى استوى ود . وهو

يحبس محسن ، على كعبه . وكانه يحمل طفلا صغيرا ! ومرت الدقائق ثقيلا . . . محسن ، يخبر السقف حجرا حجرا . وشرا شرا . تنحسه ثم يصرق عليه . حتى انتهى السقف كله ولم يظهر سادرة أمل

وقهر محسن . من على كتفي ممدوح . وعندما سقط على الأرض تذكر أنهم لم يختبروا أرضية كهف صراح الثلاثة بشركون في اختارها . . . يرحمون على كعبهم يطرُقون ويطرُقون وقد كانوا يسون حرسهم من فرط القلق . ولكنهم للأسف لم يصلوا إلى نتيجة واجه بعضهم بعضا صاعين . لقد ازداد المرر عذبا

وضاع مجهود يوم كامل من المراقبة . . . وبعد أن اعتقدوا أنهم على وشك الوصول إلى نهاية هذه المعامرة العرنة . اد بالطرق كله أمامهم مستجدة . وإذا بطرف الحيط الذي أمسكوا به يقطع !

فتح ممدوح ، فمه يتكلم ولكن هادية أشارت بالاصم . ودم صوت همس لا يتحدث ها . ما ريت أعتقد أن . حصل لي حذاء السلم . ربما كان هناك من نصت عند من وراء جدار ، تعالوا نخرج ثم نتحدث !

أحد «ممدوح» يتحس الطريق في المقلمة . ثم
تشجع وأطلق شعاع عطارته بين المكان وأحد يصعد لهم
في سرعة تسعة هادية . ثم «محسن» وما إن وصدا في
الحارج . حتى انطلقوا يشمون الهواء في قوة . تعرضوا عن
صعب الهواء في الدحل . وبع «عمر» بعد أن هب «صا»
سحة ترحيب ، وريبت هادية ، على ظهره عصمت¹
قال «ممدوح» مندهما لم يعد هناك طريق حر
إلا تعيد ما اقترحت عليه من قبل . أن يرحم الرجل محاربه
ورغمه على الكلام !

تمت «محسن» في صوت حاد . ما ريت متحورا من سبب
هذا الاقتراح . أليس لديا أية فكرة أخرى ؟
هادية . يستحسن ألا نمدح في بعد أية أفكار لآ .
وأنا أرى أنه لم يعد هناك فائدة من المدح . ما رأيكما في
أن نعود إلى البيت . وهناك نسكن من شكركم في هدوء¹
لم يعد هناك بد من الموافقة على رأي هادية . فتوجه في
سكون إلى طريق المعادي . وكان الوقت قد تأخر وقصوا
مدة طويلة قبل أن يتمكنوا من العثور على «تاكسي» يهد بهم
إلى البيت . صاد الضمت بيهم صوت رحمة العود . وكل

مهم يهكر . . ما الخطوة القادمة ؟

ووصلوا إلى البيت في وقت مناسب . فسجد دحيطه
تفع زين حرس للعود . كانت والدتهم تطبخ عليهم
ورد عليها «محسن» مطبنا . وأحبرها أنهم قصوا اليوم في
نحارج في عدة زيارات . وأهم في طريقهم إلى النوم
والتقوا في حجرة نوم هادية . وبدأ كل منهم يعرض
على الآخر رأيه أما «ممدوح» فهو مصمم على أن يهاجمه
الرجل في الليل الوحيد . واختلف «محسن» معه في الرأي
خوفاً من التجاء الرجل إلى الشرطة . وأخيرا اقترحت هادية
عليهم اقتراحا لاق قبول شقيقها . .

قالت هادية . من رأي أن الرجل المحرر يذهب
بجيا وفي نوبه يسه إلى المكان نفسه . فمن الواضح أنه يستأجر
لطعام يومياً ويوصله إلى حيث توجد العصاة وصحابة
فما رأيكما لو سمعناه عدداً أيضا في اللحظة التي سد فيها في
للدخول إلى مكان العصاة يهاجمه «ممدوح» ويضطره في
سير أمامه مكمل الطريق إلى حيث توجد العصاة

«محسن» . هذا هو الرأي المصواب . وأريد عليه أنني
وه هادية ، سراقك من سيد بحيث لا يلحظ الرجل وجودنا

ععتقد انك أنت المهاجم الوحيد . ثم تتعك من على بعد
خطوات . وتدخل ورامك . حتى إذا حاول الرجل الاستعانة
بالحصانة ضدك ، استطعنا نحن أن نتصرف !
هادية : مقول ! مقول جداً !

محس : إذن هيا إلى اليوم . حتى تستطيع أن تأخذ
قسماً واهياً من الراحة فستيقظ ونحن نشعر بحوريد من النشاط
يساعدنا على تحمل ما يمكن أن يصادفنا عدا !

وقد كل واحد في سريره . ولكن اليوم لم يكن سهلاً . فقد
بدأ القلق يرايد . والأفكار المصطرفة تسيطر عليه . عد
سكون اليوم الثالث على عباب والدم أو معي أصبح
اليوم الثالث على اختطافه . ترى ماذا حدث له ؟ ما الذي جرى
في اليومين الماضيين ؟ . . هل هو غير هل ما زال حياً ؟

ومن هو المجرم المجهول الذي يتحرر على حصة سعة من
رملاء كههم من دوى السيرة الحسة ونكارة الطيبة و
مخضع ؟ هل يمكن أن يكون محبوس أو حقت حصانة أحمية ؟

ظلت هذه المخاطر ومثلها تسيطر عليه جميعاً ، حتى
استعرفوا أخبار في يوم عميق ! وإن لم يكن من بعض الأحلام
عنة .

في الصباح وفي الموعد المحدد ، استيقظ الثلاثة ، ولكن
مرحهم المعتاد لم يكن موجوداً . واستمروا على مائدة الإفطار ،
يسألون الطعام بدون شبه . ووقف « مخلوح » أخيراً وقال
بني لن أستطيع الانتظار حتى المساء ، أخاف أن يخلص الرجل
موعيدته . سأذهب لأراقبه منذ الصباح ، وسأعود إليكم في
الساعة الثابتة كالمعتاد . .

خرج « مخلوح » ، وقيت « هادية » و « محس » ،
يتدلان وجهة النظر ولكنهما لم يستطيعا التوصل إلى رأي محدد
في هذا الأمر العاصف . وانتظرا حتى عاد « مخلوح » ، والوقت
بعضه بطيء بحيث ولكن « مخلوح » طمأنه على أن كل
شيء يسير في الطريق الذي توقعوه ، مثلما حدث بالأمس ،
خرج الرجل واشترى كمية الطعام التي اشتراها من قبل ووضع
الحقيقتين في عرفته ثم تناول غداءه ، ونام . .

تناولوا هم أيضاً غداءهم في ملل . . وظلوا سمرين مرور
الوقت حتى يأتي المساء . ولكن « مخلوح » لم يسمع مبريداً
من لصر . فاقترح عليهم أن يذهبوا إلى القصر . لا يحدث
أنة معجزة فيسقطهم الرجل مثلاً

وهذا . وأستطوا بالأحدية والملابس الحثيثة وكانت

الشمس قد بدأت في المغيب عندما وصلوا . . . ولتحتموا تحذير
القصر بعيداً عن الطريق الذي يأتي منه الرجل . . . وظلوا
يبتغون وصوله لحظة بلحظة .

أظلمت الدنيا . . . والصمت محم تماماً عليهم . لا يتحدث
واحد منهم بكلمة ، والقلق يكاد يقتلهم . حتى همت
ه هادية ، وهي تنظر إلى ساعة يدها . الساعة الآن التاسعة
تماماً . . . أعقد أنه على وشك الوصول .

لم تم ه هادية ، كلمتها ، حتى سمعوا صوتاً وكأنها قطعة
صغيرة من بحيرة قد تلحرجت من مكانها بتأثير اصطدام
قدم بها . . . ودوا التصاقاً بالحائط ، عندما ظهر شبح رجل
يتقدم فرباً من موقع الباب السري . . . توقف الرجل ونظر يميناً
ويساراً . ثم وضع الحقيقتين على الأرض وبدأ يدفع الباب ،
الذي استجاب له حتى فتحه عن آخره .

وفي اللحظة التي انحنى فيها الرجل ليحمل الحقيقتين مرة
أخرى . كانت هي اللحظة المناسبة التي أنقص فيها ه همدوح ،
عليه . وأطلق يده على فم الرجل بمنعه من الصياح .

اتسعت حلقة الرجل من الرعب ، ولم يستطع أن يطلق
صرخة واحدة ، وحمدوح ، قد شل حركته بيد وأغلق فمه باليد

الأخرى . . . وقال همدوح ، في صدى أحسن ، له تحدثت
بكلمة واحدة لن تعرف ماذا سيحدث لك . . . أصمت حتى
أسست . . . وعليك أن تجيب على قدر موزلي فقط !

اقرب ه محس ، وه هادية ، حتى استطاعا سماع الحديث
بدون أن يدهظهما الرجل الذي كان عارفاً في الرعب

قال همدوح : أحب عن موزلي بوضوح ، بسرعة ، من
أنت ؟ ومن هو صاحب القصر ؟

قال لرجل وهو يرتعد : أقسم لك أي رب . لم أفعل
شيئاً ولا أعرف أي شيء ، إني مسكين أعمل بواجب القصر منذ
ثلاثين عاماً . وكلما باعه رجل لآخر كان سابع يشترط
أن أظل حارساً للقصر فليس لي أي مورد أو عمل إلا حراسة
هد القصر . ومدسة اشتراه رجل لا أعرفه . ولم أراه في
حياتي ، وليس له إلا حاداه صحم . كنت أخاف مظهره ،
وقد حضر بعد شراء القصر مباشرة ، هقل كل محبوا ما عدا
عرش الهو في أول المدخل . وكانت كل صلتى له عن طريق
خدم !

حمدوح : وأين ذهب الأثاث ؟
الرجل لا أعرف ، أعقد له دعه يحذر الأثاث

مملوح ، إذن ماذا تشتري هذا الطعام ؟

الرجل : مد ثلاثة أيام أحرقى الخادم واسمه ، حسن ، أنهم سيفيؤدون حلاً وأمرني ألا أعاد حرق عند باب القصر وطلب مني إحصار الطعام في هذا الموعد ، وحذرن من أن يراني أحد ، إلا عرضت نفسي للموت . شعر مملوح ، من محبة الرجل أنه صادق . ولكنه لم يستطع أن يتركه حاله : ولئن تعطل هذا الطعام ؟

قال الرجل : أقسم لك أنني لا أعرف . لقد عرفني مكان هذا الدب وأنا أنرك الحفائط بجوار الحائط في المخزن السلي ، ثم أخرج . ولا أعرف بعد ذلك شيئاً أرحبك . أتركي لو عرف ، حسن ، أنني تحدثت إلى أبي فرد عريب ، سوف يقتلني أنت لا تعرفه ، ولا تعرف شكله . . . إني أعتاش ، حرام عليك . . . أنا رجل عجوز . . . برى . . . لم أفضل شيئاً . . .

قال مملوح ، بصوت حزين . إذن ! احمل الطعام وانزل أمامي وإياك أن تحدث أية حركة خداع . كاد الرجل أن يصرخ وقال : لا . . . لا . . . أرحبك أنت . لا تعرض نفسك وتعرضني للموت !

ارتعدت هادية ، وهي تسمع كلمة الموت ، ولكن

مملوح ، لم بأنه لكلام الرجل . ودعه أمامه وهو يقول هيا . . . تحرك ! لا تحترس شيئاً !

حمل الرجل حقيقتي الطعام وهو يرتعد . وبدأ من درجات السلم في الظلام خطوة وراء خطوة . مملوح يشعه بدون أن يشعل بطاريتيه ، واكتفى بتحسس الطريق . وهو يشعر بالرجل أمامه وانتظرت هادية ، و محسن ، لحظات ، ثم بدأ يتعان مملوح ، في الطريق إلى المد السري .

أبى الرجل ثم مملوح ، برول السلم وكانت هدت خمس درجات تفرق بينهما وبين هادية ، و محسن ، وسرا خطوات في الظلام . و فجأة ملأ القنو صوته ساطع وكأنه هتك عشرات من لمبات الكهروماء تملأ الكهف وأسرع محسن ، و هادية ، بالرول وما كادا يصلان إلى كهف حتى انطفأ النور فجأة وصاد طلام حاد ، وارتفع صوت آلة ضخمة تلور لحظات قصيرة ، وارتفعت صرخة هائلة ملأت بالمرعب قلب هادية ، و محسن ، وشلتها المفاجأة ولم يستطيعا أن يفعلوا شيئاً . مرت كل هذه الأحداث سريعة جداً . ثم سمعت كل شيء وصاد السكون . . .



وعندما أتت هادئة ، من الدهول لدى اتها لده
 حطبت همت بصوت مرتفع المدوح ، المحسن ،
 ان أنبا
 همس المحسن ، أن وراك ن هادية ، أشعل
 نظرتك هورا
 أشعل المحسن ، و هادية ، نظرتك هملأت
 استعيا بالصوت الكهف كله
 وكات المعاجاة الكرى لندعة كهف حان
 كما تركوه في المرة السابقة حان تمام وندت دشكة
 حانده لنداحت المدوح ، أيضا



الغموض يتزايد



ممدوح

صرحت « هادية »
 بصوت عاود « ممدوح »
 « ممدوح » « ممدوح »
 ولم يحبا إلا صدى الصوت
 كالرعد في الكهف الصحري
 الممهص ، وصاح ، محسن ،
 مستحيل مستحيل ، إبي
 لا أستطيع أن أؤمن بالأشباح
 كيف يحدث هذا ؟

هل خطفته شبح يخترق هذه الجدران الصحرية ؟ « ممدوح »
 « ممدوح » |

وردد الصدى صوته . . وساد الصمت .

قالت « هادية » صارحة : إنه في مكان ما هنا ، مستحيل
 أن يكون قد خرج من هذا الكهف المظلم . لقد كنا نقف
 على السلم وسد الطريق و « عثره » في أعلى يمع أي
 شخص من الدحول أو الحروح

ووجأة سمعت صوت خطوات سريعة قادمة . وفل أن يرتفع صراخها . وحلت « عتر » بقفز داخل الكهف . بعد أن سمع صوتها . ورفع « عتر » رأسه . وبدأ يطلق سائلاً عالياً . وراد من قوته صوت الصدى المرید « متلاً الكهف بالأصوات المرعة »

وصرخت « هادية » « مملوح » . . . كفى يا « عتر » .
إننا نبحث عن « مملوح » . . .

اندفع « عتر » وصوت ساحة يتعالى إلى حجاب من الحدار وبدأ يحاول عرر أظافره فيه . ولكن الصخر كان أمتس شديد العومة فارتقت أظافره . ولكنه لم يأس . فأخذ يتعلق بالصخر ويطلق سائلاً كالصراخ

قال « محسن » نصف . لا فائدة من كل ذلك يا « هادية » .
يجب أن نخطر الشرطة . . فوراً ، الآن . لم يمد هالك شت في وجود عصابة مختطف الأبرياء !

« هادية » : سأترك « عتر » هنا . أحشى أن تجرح أي شخص أو يدخل إلى الكهف « عتر » سيتكفل بالقص عليه فأسرع يا « محسن » . . يجب أن نصل إلى الشرطة بأقصى سرعة !

تركت « هادية » « عتر » في محاولته هدم الصخور . واندهت مع « محسن » على ضوء الطارية يصعدون السلم وفي الخارج كان كل شيء « هادئاً والحياة تسير وكأنه لم يحدث أي شيء !

وصلت « هادية » و « محسن » إلى مركز الشرطة وهما يلهتان . وسألا عن النقيب « حمدي » . ومن حس حطهما أنه عاد من مأمره تراً وكان موجوداً في المركز ، واستقلهما على الفور . ورحب بهما - وشد على يد « محسن » قائلاً :
أهلاً بك يا « مملوح » !

« محسن » : آسف يا كاش ! إني « محسن » . أما « مملوح » فقد حطف ! ذهل النقيب « حمدي » وسأله :
خطف ؟ متى ؟ وأين ؟ قالت « هادية » : إن القصة طويلة وحدثت أشياء خطيرة في غيابك . . ألم يخبرك النقيب « حسن عبد السلام » بشيء ؟

النقيب « حمدي » : لا فقد عدت منذ نصف ساعة فقط وبدأ « محسن » يقص على الصابط كل ما وقع لهم بالتحصيل الدقيقة حتى أحداث الساعة السابقة واحكاماً « مملوح » !

كان يحاول التعلق به .. لم يتركه ..

وكما فضل الأولاد من قبل بدأ النقيب «حمدي» يفحص
الجدران بكل دقة وقد استعمل كشافاً كبيراً غمر الحائط
والكهف كله بالصوت ، وكما حدث من قبل أيضاً لم يجد
شيئاً !

أخيراً قال النقيب «حمدي» : أرجو أن تعودا إلى البيت ،
لقد تأخر الوقت ، ولن يمكنكما القاء معنا حتى الصباح .
نحن سنقوم بكل التحريات الممكنة ، والمحل أمامي أن أطلب
من مصلحة المساحة بحث تحطيط القصر إذا كان لديهم مثل
هذا التحطيط ، وهذا الروتين يأخذ وقتاً كما تعلمون . كما
سأستعين بالعمل الخائفي في بحث ما وراء هذه الجدران .
أرجوكم . ! اطمئنا الآن ، وعودا إلى المنزل وسأصل بكم إذا
استطعت الأمر !

لم يكن أمامهما إلا الامتثال لطلب الضابط ، وعودا إلى
البيت في صحبة شرطى بعرة الحدة ومعهما «عتر» ،
وحمدا الله أن والذئبما لم تعد إلى البيت أيضاً هذا المساء ،
ولم يهكرا في إزعاجها مسألة «ممدوح» حتى لا يريدا مشاعلها
اعتاداً على ما سمعه الشرطة !



قال النقيب «حمدي» وهو ييب واقفاً ممومت في
عاية الأهمية لا يمكن الانتظار أكثر من ذلك وخصوصاً
أن أطم أن القصر قد اشتد أخيراً مدسة رجل مشكوك فيه ،
ولكن لأسباب أخرى غير الاحتطاف ، ولكنه كان في الخارج
وكنا في انتظاره .. هيا بنا .

جمع الضابط قوة من الحرس ، واصطحب «محسن»
و «هادية» معه واتجهوا إلى القصر . وبعد قليل كانوا يهبطون
السلم إلى الكهف ، وكان «عتر» واقفاً في المكان نفسه الذي

لم نستطع «هادية» ولم نستطع «محسن» أن يتاولا أى طعام ، وجلسا يفكران فيما حدث وكل مهما يحاول إيجاد حل للفرز اختفاء «ممدوح» العاصم !
قال «محسن» لا فائدة من كل هذا السهر يا «هادية» ، حاول أن تأخذى قسطاً من النوم . فيدعوا أن أمامنا عدداً يوماً مثيراً وشديداً الإرهاق !

ذهبت «هادية» إلى فراشها ، وأخذت تحاول النوم بدون فائدة وتقلب يميناً ويساراً ولكن الأفكار كانت تملأ رأسها تحاول عثاً الوصول إلى نحيط و اللع العاصم !
وصحاة فحرت جالسة ، ووضعفت الروب على كفيها . وأسرعفت نزل سلالم المرل ثم تحطو و الحديدقة سرعة متجهة إلى عرفتها و الكووح العجيب ، وأضامت النور ، وبدأت الحث و كتبها ، وعثرت على كتاب صحم . فتحته وأخذت تقرأ فيه باستعراق شديد حتى إنها لم تسمع وقع أقدام «محسن» وهو يقترب منها ، وكادت تصرح حين وحلته أمامها صحاة

قال «محسن» غضب . ما هذا يا «هادية» ؟ هل هذا وقت قراءة ؟ لقد كاد الليل يتصف ولما وحدتني لا أستطيع النوم . ذهبت إلى عرفتك لأطمئن على أنك «تمة» . وكذت

أخر عندهم لم أجعلك في مرشك . لقد ظلت أنك احتطفت أنت الأخرى !

قالت «هادية» وهي تشهد اطمئن ! لم احتطف بعد . ولكن واتنى فكره وأعتقد أنها صحيحة . صحتت في هذا لكتاب الذى يشرح كل شىء عن المبانى الفرعوية حتى تأكدت فكرتى !

جلس «محسن» بجوارها وسألها في نفقة : ما هى فكرتك ؟ قالت . لقد تذكرت شىء . . الأول : عندما رأينا القصر لأول مرة ، وكان منظره عرياً . وشعرت أن به شىء مختلفاً ، ثم اكتشما أن معماره على الطراز الفرعوى !

الشيء الثانى عندما كنا نزل السلالم إلى القنو ، وقال «ممدوح» «إبنى أشعر وكأنى أنزل إلى قلب الهرم الأكبر» . عندما تذكرت ذلك ، تذكرت ما هو أهم منه . أن «ممدوح» قال أيضاً وهو يجمع تحرياته عن البيت إن أول من بناه كان عالماً من علماء الآثار الأجاب ، وتأكدت طوبى بعد أن قرأت هذا الكتاب . لقد بناه عالم الآثار على طريقة بناء القصور الفرعوية وكان من عادة القراحة علما يريدون إحصاء كنوزهم أن ينوا عرقة سرية ، ولكنهم يتركوها

خالية ، ثم يتون في داخلها غرفة أخرى يصعد فيها الكور
المراد إحقاقها . وكانت الفكرة أنه إذا توصل الموصوص إلى
الغرفة الأولى وجدوها خالية اعتقدوا أن لصوصاً غيرهم قد
سبقهم إليها . . على حين نطل الكور آمنة في مكابها
وعندئذ تأكلت أن صاحب القصر ساه هذه الطريقة ، وأن
الغرفة أو الكهف الأول الذي وصلنا إليه ليس إلا « غرفة
الخداع » وأنه يخفي وراءه « بغير شك غرفة أخرى هي الحقيقية ،
وهي التي تختبئ فيها العصاة ، وربما أيضاً بعض الآثار ذات
القيمة التاريخية العظيمة والتي جمعها عالم الآثار .

نظر « محسن » إلى « هادية » بإعجاب شديد وقال .
رائع يا « هادية » ! لقد وصلت إلى حقيقة مذهلة . ولكن
كيف يمكن أن نصل إلى العرفة السرية ؟
هادية : هذا ما أفكر فيه . . ما رأيك لو اقترحا على
النقيب « حمدي » أن يقوم بسف جدار الكهف بالمرفقات ؟
محسن لا أظن أنه يوافق ، فربما تسببت المرفقات
في هدم الكهف على من فيه . .

هادية : ما رأيك لو أخذنا قطعة قوية من الحديد
ومطرقة ، وبحثنا في الحائط عن مكان الباب السري ؟

محسن : هذا هو الرأي الصواب . . سأعد مطرقة
قوية وقطعة من الحديد لها حافة حادة ، وعن طريق الشقوق
الزمنية بين الصخور سأحاول أن أعثر على الباب حتى يصل
الويلس إلى نتيجة ، وسنبدأ عملنا في الصباح لآكر ، ولذلك
لا أرى فائدة من مواصلة السير ، لقد انصف الليل صلا ،
هيا إلى النوم !

قامت « هادية » من مكابها . وسبقها « محسن » في
الوصول إلى باب « الكوخ العجيب » ، وكان ضوء العرفة
يسقط عليه . عندما سمع فجأة صرحة حافة ونظر إلى سور
الحديقة ، بعد أن أسرعت إليه « هادية » ، وأمامها ظهر
وجه محيف لرجل تبلو في عبه أقصى درحات الدهشة وهو
ينظر إلى « محسن » . . وجه رجل أسمر ذي شارب كث
وعبير قاسيتين ، وفي لحظات أتاق من دهشته . واندهف
هارباً وسط الظلام . .

هست « هادية » في ذهول : من هذا يا « محسن » ؟
هل يريدون اختطافنا نحن أيضاً ؟

محسن : هيا نسرع إلى البيت أولاً . . ثم نتساءل بعد
ذلك ؟ ! أسرعاً إلى المنزل وأغلقنا الباب وراءهما بشدة ،

وصعدا إلى حجرة هادية . . وطرا من القاعة . لم يبد هناك
أثر لأي شخص !

« محسن هل تعرفين ما بنى ذهني من صور هذه
رجل » بصره مذهشة حتى سمعت في عيونه عددا من
قد صرح وأكد بي شيئا نومه بصر من هب حلاءه !
سمعت هاديه . هبلا . وحدث بذكره ثم
هل يمكن أن يكون هذا مقولا ؟ !

محسن : ما هو المقول يا هادية ؟ أن لا شيء
مقولا منذ يومين حتى الآن !

هادية لقد صرح الرجل عندما رأته هل تعرفين ذلك ؟
محسن : . . .
هادية لأنه طين أنك « ممدوح » !
هرد محسن رأسه علامة على أنه لا يفهم مد تريد أن
تقول !

قالت هادية « مصرة هل تذكر وصف رجل العجوز
« الحسان » خادم صاحب القصر اعتقد أن لوصف بطن
على هذا الرجل . وأنه هو الذي حطفت « ممدوح » . وقد
تركة في المحأ السرى . ولعل سيده قد أمره بالحصور .

هنا للتجسس على أحوارنا ، وهل اتصلنا بالشرطة مثلا أولا
وعندما عوجي بظهورك اعتقد أنك « ممدوح » صرح مدهشاً
لأنه كان متأكداً من أنه قد تركه في المحأ السرى الذي
لا يمكن أن يصل إليه أحد !

محسن . يا العنكبوت الرائع يا هادية . إنه استنتاج
مقول ومدهش . وهذا يدل على أن قصة الرجل العجوز
صادقة . وعلى أن قصتك أيضاً حول العرفة السرية حقيقية !
قالت « هادية » بحماس إذن يجب أن ننام هورا . حتى
سيقظ مسكراً لسرع في عملا قبل أن نعملوا على التخلص ما

ومع ذلك لم تستطع « هادية » أن تنام بحسب إلا بعد مدة
طويلة وبعد أن نامت في سرير « ممدوح » في عرفته هو
« محسن » حتى تشعر بالاطمئنان في وجود شقيقها قريباً
مها . وبعد أن كانت قد وصلت إلى فكرة أنك كنت طوبها
عن مكان الدب السرى . إنه الجزء من الحافظ الذي رقد
علة « عنتر » وحاول أن يشب أظافره فيه . لقد شم رائحة
« ممدوح » بلا شك . . ومن هناك سوف يبدأ البحث

• • •

عندما استيقظت « هادية » شعرت بأنها قد نامت إلى ما

منه التزول إلى الكهف لم يعارض فقد رأهما مع صابط
الشرطة . . ويعرف قصتهما كاملة !

أشعلا مصاحبهما بدون حذر هذه المرة . وسقهما
« عترة » إلى الروك وكانت مباحة « هادية » أنه اتجه فوراً
إلى جزء الحدار الذي تمسك به بالأمس وأحد يتشمم الصخر ،
ويطلق نباحاً بطيئاً وخافتاً . .

رنت « هادية » على ظهره سحان حتى يبدأ . وثنا
المصاحب في الأرض حتى يصينا لهما المنطقة التي سيدان
المصل فيها . .

وأمسك « محسن » قطعة الحديد والمطرقة وبدأ
بتحسس الحدار سحناً عن الشقوق التي تفصل بين صخرة
وأخرى ثم أحد يمس قطعة الحديد ويلق عليها بالمطرقة .
همست « هادية » : « محسن » ! أشر أننا في الطريق
الصحيح هذه المرة !

محسن - أرحو ذلك يا ، هادية .

أخذ الصخر بفتت قليلاً قليلاً بين طرقات المطرقة ،
وتناثرت شظاياها الصغيرة ، ومع ذلك لم يد أن هناك شيئاً
وراءه أو أنه قد بدأ يهتر ولو قليلاً . .

بعد موعدها المتعاد . . نظرت في مرير « محسن » فلم تجده .
وانجهدت بعينها إلى الساعة المرجوة بالعمرة هوجدها تقرب من
الثامنة ، فأسرعت تنفض عنها التعب وتقفز من سريرها .

وعندما وصلت إلى « الكوخ » وجدت « محسن »
صهيمكاً في إعداد قطعة من الحديد يس طرفها . وكانت
أمامه أكثر من قطعة أشار إليها وقال - إنها احتياطي حتى
نعمل معاً . .

هادية : لماذا لم توقظني ؟

محسن : لقد كان التعب يبدو عليك واضحاً ،
فرايت أن أتركك قليلاً حتى تنال قسطاً واهياً من النوم !

هادية : إذن هيا بنا . . لقد تأخرنا كثيراً .

وأطلق « محسن » صغيراً طويلاً ، أسرع إليهما على أثره
« عترة » ، وأخذتا معدتهما وطارباتهما . . وبدأ في السير
فوراً . .

وصلا إلى القصر . وكانت الشرطة قد سبقتهما إلى
الوصول ووجدتا بعض الخنود يحيطون به من كل جانب ، وفي
مكان الباب السري جندياً من جنود القيب « حمدي »
عرفهما على الفور ، وتبادل معهما التحية . . وعندما طلا

قضت ساعة تقريباً ، فقالت « هادية » : سأساعدك يا « محسن » ، بقطعة اخرى من الحديد . وأمسكت قطعة الحديد الثانية ومطرقة . وبدأت تدق الصخر دقائق عصبية شديدة

قضت الساعات وطهر التعب عينيما ولم يظهر على الصخر أية استجابة ما عدا تفتت بعض الشطايا الصغيرة . أخرج « محسن » منديله ومسح العرق عن وجهه وقال لنشر يبع قليلاً .. ثم بدأ من جديد .

جلسا بجوار الحائط ورخص « عمر » أذنيهما نحو الحدار المقابل وكأنه يحسن التصحيح للصيغ وحادة وقف على أقدامه متبهاً . وشد أذنيه كأنهما يسمحان صوتاً غريباً ، وهماً ، بدأ صوت آلة عالية . ثم في لحظات لم يتركها « محسن » أو « هادية » . شعرا وكأنما الحائط وراءهما يسقط . وأن هناك أيدياً قوية قد حديتهما وأطلق « عمر » باحاً عالياً وأدفع وراءهما ولكن رأسه اصطدمت بالحدار الذي عاد مكانه . ودار « عمر » في الكهف كالمجنون ثم اندفع يصعد سلم الكهف وهو يطلق نباحاً عالياً . . صارخاً .

سر العصابة



عيسى سيوي

مرت دقائق قليلة كان الدوار يأخذ برأس « هادية » فلم تدر أين هي ، حتى أفاق على صرخة تقول : « هادية » « محسن » لماذا أنبتنا أيضاً إلى هنا ؟

وأفاق « هادية » كان صوت والدها العريز « نيل حني » ، وانضجت

« هادية » محاولة الوصول إليه ، ولكنها شعرت أن هناك بدأ قوة تحوطها وتحول بينها وبين الحركة

وأخيراً سمعت صوتاً عميقاً وهادئاً يقول : أرجو أن تهديني واعرف أنه لا فائدة من أي حركة أو صرخة . أنت هنا بعيدة عن العالم تماماً . . فيها لكي نفسك .

بدأت « هادية » تبتسك . وبدأت تنظر حولها . وأصابتها الدهول مما رأت . كانت قاعة حجرية واسعة . واسعة جداً .



أقامت « هادية » فوجئت السعة مقبدي الأيدي والأرجل

ولكنها مؤنثة بأفح ثوبت ومع عنيه نظرها صور حياتها وكان
 أمامها سعة مقاعد وثيرة علس عنيا سعة رحل . أحدهم
 كان والدها . . وكان السعة مقبدي الأيدي والأرجل بقود
 مبية . على حين وقف الرجل الأصغر بينها وبين « محسن »
 كال واصحاحه هو لدى حدهما من لدحل عونه برهيه
 وكان يقبل نظره بين « محسن » و « المملوح » ثم قال
 صاحكا صحنكة رهبة وهو يشير إلى « المملوح » فهمت
 الآن شقيقا بومنا بعد كدت أحس عندها كنت
 أنجلك في الداخل والخارج في وقت واحد
 على مقعد ثامر كال علس « المملوح » وكبر بعير
 قيود . . ثم في صدر القاعة رجل يجلس على كرسى شبه
 تماما كرسى العرش مقام على منصة عالية مبيه على المرر
 المرعوني والكرسى معه كان أحد كرسى المرعة
 ونمجت « هادية » كعب وصل الكرسى إلى حد النكاح
 ولكنها ما إن أدارت رأسها في القاعة حتى لاحظت وجود
 عشرات من القطع المرعوية الأثرية أقنعة ذهب
 عصي الملوك أوام فديمة . تماثيل حائدة قطع الحبل
 بل تماثيل لرأس مرعون من الذهب الحانص هذا عدد

عديد من القطع ملفوفة بعناية في قطع من الحيش والأوراق
السحكية .

وفي ركن من القاعة الضخمة لاحظت أيضاً وجود
البواب العجور ، وكان كما دته يجلس مكتوباً بجوار الحائط
وهو يرتعد من الخوف . . واضطرت « هادية » أن تقطع حبل
أفكارها واستطلاعها وهي تسمع صوت والدتها العاصب
يسأل : « محسن » كيف أتيت إلى هنا ؟ ولماذا زججتم
بأنفسكم في هذه المشكلة ؟

قال « محسن » بصوت قوي : لقد كنا نبحث عنك
يا بابا . . ولكن . .

فجأة تحدث الرجل الجالس على كرسي العرش قال :
إنني أهتلك يا ناشمهلس على ذكاء أولادك . لم أكن أود
أن يصل انتقامي إليهم أيضاً .. ولكنهم شديداً الذكاء
وقد أصبحوا يبرهون الكثير عنى الآن ولذا كان يجب أن
أختصر منهم أيضاً لم يكن ذلك في تحطيطي ولكني
لا أحب من يقف في طريق أبدأ !

نظر « محسن » إلى الرجل ، وكانت المرة الأولى الذي
يلفق فيها النظر إليه . وكذلك كانت نظرات « ممدوح »

وه هادية ، مثبتة عليه . يادلم الرجل النظرات قسها ..
وايتم لم ابتسامة صفراء باردة . كان تشيل الجسم ..
قصير القامة .. عريض الجبهة . تشع عيناها الصغيرتان
السوداوان بدكاء يكاد يصل إلى حد الجنون ..

قال الرجل يبرود : أظن أنه من الواجب أن أرحب
بأولاد الباشمهندس ، ومن الواجب أيضاً أن أشرح لم سب
وجودهم في صياقي .. دعوى أقدم لكم صبول السمة . كان
من المفروض أن يكونوا ثمانية ، ولكن للأسف تخلف أحدهم
عن الحفل ، ولكنه لن يهتأ أبداً من انتقامي . أظن أنه
لا داعي لتقديم الباشمهندس ، بل حتى ، فهو والدكم
طبعاً ، وكذلك زميله المهندس ، صلاح محمود ، فهو
صديقه وأتم تعرفونه ...

قال «مملوح» بصوت مرتفع : وعرف أيضاً أن المدعو
الذي تخلف هو الدكتور «عد الحميد محمد» .. كما
عرف أن بين الحاضرين الأستاذ «حابر محمود» المدرس ..
واتمعت عينا الرجل دهشة ، ونظر إلى خادمه «حسان»
وقال : ألم أقل لك إنهم يعرفون الشيء الكثير من حسن
الحظ أننا استطعنا الوصول إليهم وإيقاعهم بين أيدينا .

والآن يا أصدقايتي دعوني أقدم لكم الماتين وأشار بيده
إلى أحد خالتي على الكرسي وهن الدكتور ، عد لعم
عد لحي ، أساد الكيمياء الطبيعية في كلية العلوم . والأستاذ
«شوق حاد» لصحفي الكبير المعروف . وهذا هو السيد «مرحات
أحمد» مدير شركة المقاولات المشهور . وأخيراً الصليل الكبير
«حسن سيد» . انظروا سعة من اللاحقين المثقفين
الكاره . سعة من اللامعين في حياتهم .. كلهم متعوقون في
أعضائهم . يتلوى كثر المناصب . ويتصدون دائماً بملاءم
ولكنهم للأسف لن يعودوا كذلك بعد اليوم

ولعت عيناها يبريق جنون وحشي !

نظر لأولاد إلى وجوه السعة . وكانوا مقبدي الأيدي
والأرجل ولكنهم يطربون إلى الرجل نظرة احتقار رهبة !

ونقت هادية ، نظرها من وجه الرجل إلى القاعة مرة
أخرى . إلى الرياش الثمين فيها . ولاحظت أنها منحددة
أهوا . كما أن الكهرواء بصيبتها إضاءة قوية شاملة . وحوار
كرسي لعرش مصددة مرعوبة رائعة عليها جهر تليقون أبيض اللون
وتصحت هادية ، كيف يمكن أن تكون مؤتة بكل
الأدوات العصرية بهذا الشكل وهي في قلب الأرض . لقد

كان الرجل يعمل حساباً لكل شيء !

قالت « هادية » لوالدها وهي تشير إلى جهاز التليفون .
هل تحدثت إلى والدتي من هنا ؟

وقبل أن يرد المهندس « سبيل » أطلق الرجل ضحكة
شيطانية وقال : طبعاً . . . ولقد كانت فكرة شديدة الدكاء ،
فقد استطعت أن أبعث الشرطة عن طريق أروعهم على
الاتصال بأهلهم واحداً بعد الآخر ليطمئنون عليهم فلا يتصلوا
بالشرطة ، يطمئنون عليهم . . . ها . . . ها . . .

وأطلق ضحكة شيطانية وواصل حديثه بلهجة باردة :
سوف يطمئنون عليهم إلى الأبد ! لن يخرجوا من هنا أحياء
أنداً ، بل لن يخرجوا إطلاقاً . . . أحياء أو أمواتاً !

نظر « معلوح » إلى أبيه وقال أتى من فضلك
أخبرنا . . . من هذا الرجل ؟ ماذا يريد منكم ؟

قال المهندس « سبيل » . . . أعتقد أنه سيقدم لكم منه
فيبدو أنه مصاب بمرض جنون العظمة . وحب الاستعراض ،
وسيكوون من المتع له أن يتحدث عن منه !

صرخ الرجل : اسكت . . . اسكتوا . جميعاً ، لا أريد
أن يتحدث أحد منكم هنا . . . أنا فقط الذي أتكلم لقد

تكلتم كثيراً ، سنى طويلة وأنا صامت . . . والآن جاء عليكم
الدور لتصمتوا وأتكلم أنا .

وبدأ الرجل ينزل عن كرسي العرش . خطوة خطوة ،
وكأنه ملك عظيم ، أو ممثل يقوم بدور الإمبراطور . وقد
وقف الخادم « حسان » بين يديه . . .

أراح « حسان » جاسماً ، وبدأ يتجول بين الموجودين .
كملك يتحدث إلى رعاياه . . . أو كممثل عظيم يحيي الجمهور . . .
دار دورة كاملة بين السعة المخطوطين . وهو ينظر

إليهم واحداً واحداً . . . ثم تحول عنهم إلى الأولاد وقال : هل
تريدون أن تعرفوا من أنا لا بأس سيكون ذلك درساً
لكم . . . أه . . . لقد نيت ، ماذا يبيدكم الدرس وأتم لن
يخرجوا من هنا ، على كل حال سأقص عليكم قصتي ، فمن
الغيب أن تعرفوها ، وليس هناك ضرر من ذلك فأتم لن
تعيشوا طويلاً لتمثلوا أتى حطر على ، ولن يرحح القصة من
بين صدوركم ، فسوف تصمتون أتم أيضاً إلى الأبد !

كان « محسن » قريباً من « هادية » : فهمس لها .
لقد أصيب الرجل بالجنون . ولا أستعد أن يحقق وعيده
فيقتلنا جميعاً !

صرخ الرجل : أسكت أسكت . . لا أريد أن أسمع صوتاً هنا !

أطلق «مدوح» ضحكة عالية ليعبط الرجل وقال :
ما عدا صوتك طبعاً !

استدار الرجل ونظر إليه في قسوة وقال له : طبعاً . .
ما عدا صوتي أنا

قال «محسن» «هادية» : يبدو أننا نشاهد تمثيلية
مثيرة ، وبما أننا لا نملك أن نقوم فيما بأي دور فلنستمع
بها إذاً !

تحول الرجل إليه تأثراً . . على حين ابتسم للوجودين
لشجاعة الأولاد . وأشارت إليه «هادية» مهددة وقالت
اهدأ ياسيدي اهدأ هيا من ضحكك اهدأ بتقديم نفسك لنا
قالت ذلك وبدأت تفرق في كرسيا الوثير في وضع
أكثر راحة !

نظر الرجل إليهم في شك . يبحث عن أثر للمحربة
في وجوههم ولكنهم كانوا يظفرون إليه في انتظار هادئ
ووجوه بريئة !

أحد الرجلين يفلح خطواته بينهم . ثم تحدث بصوت

حاول أن يجلسه هادئاً قال : اسمي «فهمي سيني» .

قلنا وانظر ليري أي تعبير في وجوههم . فلم يجد
شيئاً ما عدا شبح ابتسامة لاحت على وجه «مدوح» .

واصل حديثه وقد بدأ صوته يرتفع بالانفعال . طبعاً
لا تعرفون شيئاً عن هذا الاسم ! فهو اسم مجهول لا يعرفه أحد ،

ولكني كنت يوماً من الأيام واحداً من هؤلاء وأشار
مخوف إلى السبعة القيديين ، ثم واصل حديثه بهم ، كنت

واحداً منهم كنا زملاء في الدراسة الثانوية . كنا جميعاً
زملاء في فصل واحد ، ولكنهم حطمو ، نبحوا في تحطيم

مستلقي . لم أستطع أن أصل إلى ما وصلوا إليه أهدأ ، لقد
أصبحوا مهندسين وأطباء وأساتذة وصحفيين ، وتخلفت في

حياتي ، ماذا أصبحت ، لا شيء . . كان حلمي أن أكون
صيدلياً ، ولكنهم مجحوا في أن يحولوني إلى متشرد نعم

متشرد . .

وبدأ صوته يرتفع حتى وصل إلى حد الصراخ وقال :
هل تذكرين ؟ هل تذكرين ماذا صلتن في ؟ لقد كنتم

تتافسون دائماً على القصة على أصص الدراجات . على الأولوية
وأنا وكنتم تتجاهلونني كنتم تحمرون دائماً مني ،

١٠٣

وتهمني بالغباء ، كنت خجولاً لا أستطيع الاندماج
معكم ، وأنتم في غمار المناصاة لم تتوقفوا لتأخذوا يدي ، وكنت
أراكم برغم المناصاة أصدقاء ، ولكم مبدئي . وبدلاً من أن
تشاركوني في ألعابكم . جعلتم من لعبة بين أيديكم !

ابحث صوت هادئ . . الصنوا إليه ، كان الأستاذ
« جابر محمود » يقول بهدوء : « أسمع يا فهمي » ، يجب
أن تتحدث بهدوء . . تذكر جيداً لقد كنت أنت الذي
تفر منا وترفض الاشتراك في ألعابنا !

توجه إليه « فهمي » وقال . لا تحاول إقناعي بلهجتك
المعاداة هذه ، لقد تعديتها ، ما زال صدى صوتك يرن في
أذني طوال السنين ، لقد كنت تفر دائماً بأنيك ستكون
مدرساً لامعاً وناجحاً . وقد أصبحت ، وكنت تسخر مني
دائماً وتهمني بالغباء ، هل تذكر اليوم الذي لم أستطع
الإجابة عن سؤال أحد المدرسين ، فهمت في أذني « انتظرن
حتى أنتفخ وأصبح مدرساً وسأعطيك درساً خصوصياً » .

إنظر ! . . أنا الآن الذي أعطيتك درساً قبل أن تعارق الحياة !
وأنت يا صديقي الصحن المشهور هل تذكر عندما
كنت تتحدث عن مستهلك الباهر . لقد وقعت كالخطيب

تقول ستكون مقالتي الأولى عن « انحطاف العقلي » ، وأشرت
بيدك إلى . . هل تذكر ؟

نظر إليه الأستاذ « شوقي حاد » ، باحتقار وقال يبدو أنني
« خطي » ، فما هو ذا الخنون يبدو عليك بوصوح

واشتدت لمعة الخنون في عيبي وهو يقول وصديقاً
لدكتور « عبد الحميد محمد » كان يشير إلى جسدي
المصليل ويصحك وهو يقول : « لو أني شرحت يوماً ما عندهما
لحنن بكية الطب جسماً مثل هذا الجسم الصغير فإني
سأرسل حتماً . . بولكنه نجح . . وأصبح طبيباً مشهوراً ،
وأنا الذي رسبت !

واصل « فهمي » حديثه قائلاً وأنت يا « شمهدير » هل
تذكر اليوم الذي قهرت فيه من فوق الشجرة أظلمى مباشرة
وسط الظلام . . وعندما صرحت أنا من الخوف ، أظلمتم
جميعاً تضحكون . . ومن يومها أصبحت الحمار الوحيد
يكم هل تذكر هل تذكرين ماذا فعلتم ولا تحاولوا التهرب
لأن من حزنكم . لا تدعوا البراءة أمام هؤلاء الأولاد !

قال المهتمس « سليل » ناظراً إلى أولاده : « عندما أتى
إلي في بداية الدراسة الثانوية . كان طالباً منظوباً جحولا

متخلفاً في دراسته ، وكانت كل محاولتنا لخدمه إلى دائرة
العاماتوبه بالإحراق انظروا إنه يعلق إخفاقه علينا الآن ..
كنا دائماً يصحك مصاح مع بعض كما يصحك الزملاء
وكثيراً ما فحرت أمام ربينا الدكتور ، عبد الحميد ، . ولكنه
كان بحري ورائي . وبصحت وبصحت جميعاً
قال الصحفي الأستاذ « شوقي جابر » لو أنك كنت
إساناً طبيعياً حقيقه وشعرت بهذا الاصطهاد الذي تصوره ،
لحملك هذا تصوق علينا ، وتفوز في الدراسة قبل الجميع
قال « فهمي » وهو يهر رأسه بعف وعباد لا لا ..
أتم السب ، لقد محتمت جميعاً ما عداي . ودحطت الكليات
التي رعمت فيها ورسمت مستقبلكم عليها . وكنت أتابع
خطواتكم وأنتم تسبحون في دراستكم وأنا أواصل الرسوب .
حتى وصلت من المدرسة ويومها فقط وصمت هدفاً
لحياتي .. الانتقام منكم ..

قال الدكتور ، عبد العليم عبد الحمي ، الأستاذ ادمي
أنت مسكين .. مر بخص . نحتاج إلى علاج سريع
أحاب « فهمي » من بين أسانه : علاحي السريع الوحيد
هو الانتقام منكم وتحطيمكم إلى الأبد . سأخلص منكم ،

ولن تعودوا ترعجوني بنجاحكم .

استدار « فهمي » وصعد بوقار شديد وحلس على كرمي
العرش . وطر إلى جمهوره بكرهه جوتي وقال - لقد أتى
الدور لأنتع بمنظركم وأنتم أسرى أولمري ، أنظروا لقد بدا
المخوع يتاسكم . ولكني سأبدأ انتقامي منذ الآن . لن تساولوا
طعاماً ولا شراً ، لقد أطمتمكم الأيام السابقة . لأنني كنت
أريد أن أقصي معكم وقتاً كافياً أنتع فيه بمنظركم .. هل
تعرفون كيف وصلت إليكم ؟ لقد كلمني ذلك الكثير من
الجهد والمال . ولكن لا بأس أن أقص عليكم الطريقة ،
عندما فصلتني إدارة المدرسة من سجلاتها . وقتها فقط بدأت
أرسم مستقبل جعلت هدق الأكر الانتقام منكم جميعاً .
وهدق الأصر الوصول إلى الثراء . فالمال هو الذي سيوصلني
إليكم كنت أتبع أحباركم واحداً . واحداً ، وجعلت
عدي أرشيفاً خاصاً لصوركم وأحاديثكم ونجاحكم . وفي
الوقت نفسه عملت في التجارة ، إنها مهنة لا نحتاج إلى
شهادات ، وبرم بجاحي السريع فيها فإنها لم تهني إلا
كوسيلة لجمع المال المال الذي سيوصلني إليكم .
وجمعت منه ما يكفي للوصول إلى هدق وقد فكرت

يوماً أن أخلص منكم واحداً إثر واحد . ولكني خشيت أن
 يملت أحدكم من يدي ، أو تشك الشرطة في نهايتكم ،
 وأنا رجل تعودت بعد فصل من المدرسة ألا أقدم على خطوة
 إلا بعد التأكد من نجاحها . وتعلمي الحظ . . عندما كنت
 في الحارح ، قابلت ابن العالم الأثرى الذي بي هذا البيت .
 وعندما علم أبي من « القاهرة » أحد يحدثني عن بيت أبيه ،
 وقال إن عده رجماً تفصيلاً ورثه عن والده بين منافذ البيت
 السرية ، عندئذ خطر ببال أن أحصل على القصر أولاً
 لأعد فيه الخطة التي عشت عمري من أجلها . . أشرت
 مه الرسم بمبلغ طائل فقد كان يعلم بوجود هذه الآثار فيه
 ثم ظلت أنتسح أخبار أصحابه ، حتى علمت أن صاحبه
 الأخير قد هجره مد عشرين عاماً ، وأنه مريض في
 المستشفى ، لم يكن له وريثة ، ، كان مريضاً يحتاج إلى أموال
 للعلاج ، أقنعت بشراء البيت ، ومن حس حطى أنه لم يكن
 يرغب في الاحتفاظ به ، فلم أحد مشقة في إقاعة ولكنه
 اشترط على في عقد البيع الاحتفاظ بهذا النواب العني والذي
 نسب بغائه في وصول هؤلاء الأولاد إلى هنا . وعندما أصبح
 القصر ملكاً لي ، وعندما تأكدت من عرفة السرية طلقاً

للمسوم التي حصلت عليها . بدأت في تعيد حطى .
 صمت « فهمي » قليلاً ونظر إلى الأولاد ليعرف تأثير
 قصته عليهم . كان « محسن » يعكر في هذا الرجل
 الشيطان . هل هو مجنون حفيظة أو عقرى ؟ ولماذا لم يستعمل
 عقريته هذه في الحير بدلا من طريق الشر ؟
 وكانت « هدية » تفكر هل سينفذ تهديده فعلاً
 ويتخلص منهم جميعاً ؟ وكيف يكون الطريقة يا نرى ؟
 أما « مخلوح » فكان تفكيره في إنجاء آخر هل من
 المفيد أن يهاجمه الآن ؟ كيف يستطيع مع وجود هذا الخادم
 القوي الجبار . ثم ما هي وسيلة لخروج حتى لو نجح ؟
 إنه لا يعرف حتى الآن كيف يدخل إلى هذه القاعة !!
 وعندما وجد « فهمي » ، أن نصحت بحجم على الجميع ،
 وأصل قصته قاتلاً . وفكرت في طريقة الدعوة العامصة ،
 كنت أعرفهم . سيحاول كل منهم بدكائه أن يعرف مرسلها ،
 ثم يدعهم الفصول إلى الحضور . وتكفل « حسان » بتوصيل
 الدعوة ريباً تحت أبواب بيوت حتى أتأكد من وصولها فعلاً .
 ووقتها يحرمين يمكن أن يصد عن أسماء كثيرة . وقد وصلوا
 إلى الفصح بأرحمهم . وعندما وصرو عرفون طعنا وبالمهم بكل

ترحاب ، وكما هي عاداتهم عندما تقابلوا أحلوا يتصاحبون
بحرارة ، واستمروا في الحديث والذكريات فلم يعطوا إلى
شيء . . . وقنمت لم الشاي . . .

قاطعه « محسن » بيرود : ونحن نعرف الباقي . . . لقد
دمست لم المخدر في الشاي . . . ثم حملهم خادمك واحداً
واحداً إلى هنا !

أحابه « فهمي » يعظ أنت ذكي مثل أيدي
رد « محسن » وقد بدأت أعصا . تتور وأنت مجرم .
قاتل !

هر « فهمي » أصعبه ورأسه وقال لا لا أنا أنصح
قاتلا بعد ، أنتظر حتى أحبك بالطريقة التي سأخلص بها
منكم . . .

وأدار « محسن » رأسه فيما حول . وأحد يدبر عينيه في
المكان ، ولاحظ وجود آلة غريبة بجوار الحائط ، تعجب
لوجودها وسط هذا الآثاث الثمين ، وكادت تشه المنور ولها
يد طويلة ومبكرة . . . ذات مقبض أسود . . .

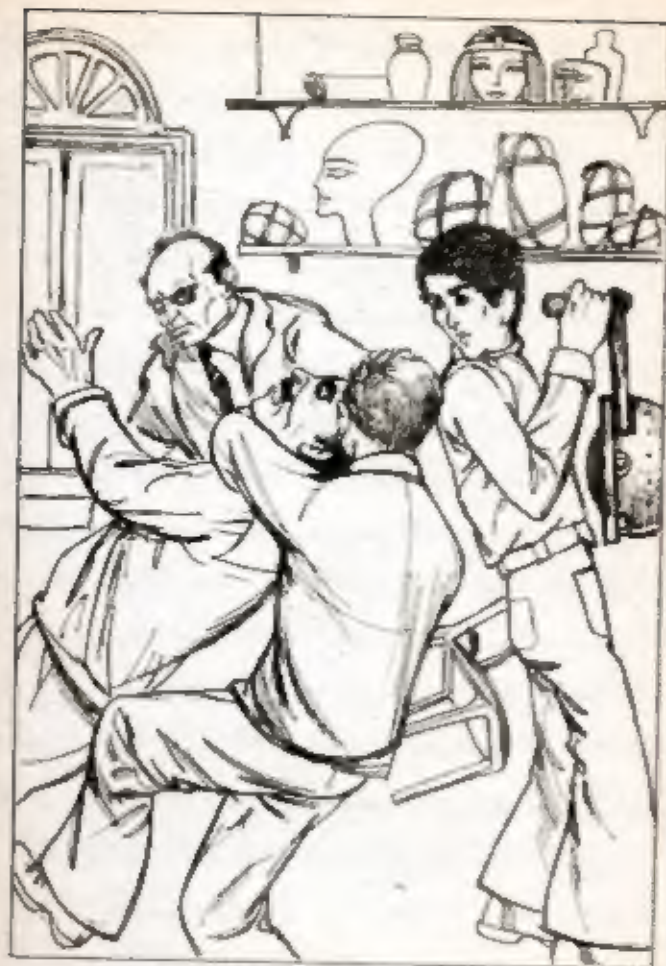
وتابع « فهمي » نظرات « محسن » . . . ولاحظ أنها توقفت
عند الآلة . فقال بصوت صارح : لماذا تنظر إلى هذه الآلة ؟

هل تريد معرفة قائمتها ؟

أحابه « محسن » بيرود وعيان تلمعان بيريق مشيط .
لا أريد أن أعرف شيئاً !

لقد فهم « محسن » قائدة الآلة . . . إنها يعبر شك هي
التي أصدرت الصوت العالي عندما شعروا بيد تجدسهم إلى
الداخل . إنها تدير الصخر في لحظات قصيرة لفتح باباً
سرياً هو الذي جذبوه منهم . . . وصعوبة أدار « محسن »
رأسه عن الآلة ولكنه ركز نظراته على « هادية » حتى
تلصقت إليه . . . كان قد بدأ يدبر خطة في رأسه

واصل « فهمي » حديثه فقال : على الأقل نحدد أن
تعمروا مصيركم . لا بأس سأخبركم به وإن كان هذا
هو السر الذي عشت أكنتمه طوال عمري . بعد دقائق
سيحل اسماء . . . وعندي موعد هام . موعد نهائي أعاد
بعده اللاد إلى الأبد ، وأصبح مليونيراً لا تنتهي الفرد من
يدي أبدأ . . . عندما يأتي موعد الأخير بعد قليل سيقوم
خادمي بتحديثكم جميعاً ، وأصطحب معي « حسان » وبعض
ما أحتاج إليه من هنا . وأعادركم هاتياً . عندما تيقنوا
من تأثير المخدر ، سأكون قد اختبعت . . . وسنظرون



فقر «ممدوح» إلى الآلة يديرها بكل قوته

هنا بلا طعام ولا شراب ، ولن تستطيعوا الحركة فأضع
القبود الحديدية في أيديكم وأرجلكم جميعاً . . . وسأترككم
للموت . . . تموتون جوعاً . . . وعطشاً . . .

كان يتحدث بثقة وإنه أك شديد ، فلم ير الأولاد الثلاثة
يتحدث بعضهم إلى بعض بلغة العيون . . . نظر «محسن»
إلى «هادية» وعندما نظرت إليه قاد نظراتها إلى «فهمي»
يسوي «ولعت في عينيها نظرة فهم . . . ثم نظر إلى «ممدوح»
ولا توجه النظر إليه قاد نظراته إلى «حسان» . . . وفهم أيضاً . . .
وأشار «فهمي» إلى «حسان» إشارة فهم معناها . . .
وقال له : هيا . . . فلتعد حقن التخدير . . . إنها مجهزة كلها
وراعك . . . وأداره «حسان» . . . ظهره ، ونظر إلى مائدة صغيرة ،
وبدأ يعد في إنه أك شديد المختر ، ويضعه في الحقنة ،
وكانت هذه هي اللحظة المناسبة . . . بدأت «هادية» ترتعد . . .
هل تجح الخطة . . . إنها الوسيلة الوحيدة والأخيرة . . . فإذا
أخطفت فماذا سيكون مصيرها . . . ومصير شقيقها ، والزملاء
السبعة . . . لا مصير غير الموت . . . وشعرت بالشجاعة تواتبها
فجأة ، فنظرت إلى «محسن» و «ممدوح» وهضت : الآن . . .
في لحظة واحدة حدث كل شيء ! هجم «محسن»

على «حسان» . . . وقيد حركته ، وألقت «هادية» بنفسها على سلم العرش فتعثر فيها المجرم وهو يحاول القيام فاندفع ساقطاً على وجهه في اللحظة نفسها التي كان «ممدوح» قد قفز فيها إلى الآلة يديرها بكل قوته مرة واحدة دورة تعلق بها مصيرهم كله . . .

واستجاب له الصخر ، ارتفع صوت الآلة ، وتحرك جدار كامل ، اندفع منه على القور «عتر» كالعاصفة وقد رأى «ممدوح» يصارع «حسان» ، فتكفل وحده بثقل حركته . . . كان السبعة المقيدون ينظرون في ذهول ، إنهم لا يصدقون ما حدث أمام أعينهم ، وعندما وقف المجرم على قدميه لم يستطع أن يتحرك ، فقد ارتفع صوت الضابط «حمدي» يقول بصوت بارد وحاسم - وقد وقف في المدخل السرى - : لقد انتهت لعبتك يا «فهمي» ، ليس أمامك إلا التسليم . . .

ودخل جنديان فرضما القيود الحديدية في أيدي «فهمي» و«حسان» ، واندفعت «هادية» تلك قيود والدها وهي تبكي . . . وضمتها والدها إلى صدره قائلاً . ما أشد فخرى بكم . . . لقد أنقذتمونا جميعاً . . .

وعندما وقف السبعة على أقدامهم . . . نظر الدكتور «عبد العليم» إلى «فهمي» ثم قال للضابط : أعتقد يا سيدي النقيب أنه يجب أن يعرض على طبيب أخصائي في علم النفس !

فهز النقيب «حمدي» رأسه وقال : لا . . . إنه ليس مريضاً . . . إنه مجرم عريق في الإجرام . . . لقد كان يتزعم عصاية لسرقة الآثار وتهربها ، وكنا نتبعه وقد لاحظنا تسلسل بعض الآثار إلى الخارج ، ولكننا لم نعرف المخبأ الذي كان يخفى فيه المسروقات . . . والآن وقد جمع كل هذه الآثار ، كان ينوي تهريبها وبيعها في الخارج والحصول على ملايين الجنيتات ، ولكننا قبضنا على العصاية كلها واعترفوا اعترافاً كاملاً . . . ولم يبق إلا هو . . .

وابتسم وهو ينظر إلى «هادية» في حزن والدها وقال : والفضل طبعاً في سقوطه إلى المغامرین الثلاثة . . . الأبطال . . . وصديقهم العزيز «عتر» ؟

قال الأستاذ «جابر محمود» : حقاً نحن جميعاً مدينون لهم بحياتنا ، لست أدري كيف أشكرهم . . . ولكنني سأقيم حفلاً كبيراً أدعوم إليه تقديراً لهم ويجديداً لعلاقتنا بعد

كل هذه السين !

وضحك النقيب « حمدى » وقال : حفل ودعوة . . .

« تانى » !!

وضحك الجميع . . .

وعندما وصل المهندس « نبيل حبنى » وأولاده إلى منزلهم وجدوا والدتهم قد اعترأها القلق فهي تنتقل بين نواهد البيت والضييق يملأ صدرها . . . وعندما رأتهم أسرع إليهم ، وقبل أن تبدأ فى تأنيبهم لاحظت على الفور أن والدهم معهم وقد بدا عليه الإرهاق الشديد . . . وقال لها على الفور : سامحهم على التأخير ، ويجب أيضاً أن تفخرى بهم . . . إنهم أبطال !

سأك نائرة : أبطال ؟ كيف ذلك ؟

فضحك والدهم . . . وقال : لا شيء . . . هذا سرينى وبينهم ، ولكن يجب أن تعرف أنك قد أنجبت ثلاثة من الأبطال الكبار . . . وضحك الجميع حتى « عترة » .

وفى جلسة هادئة . . . بعد العشاء . . . قص الأب القصة كلها على الأم . . . ونظرت إليهم بقلق وإعجاب فى وقت واحد وابتسمت ثم قالت : إنهم أبطال حقاً . . .



ممدوح



هدية



محمود

لغز اختفاء السبعة

ما تفرقه في هذه القصة ، ليس لغزاً عادياً .. إنها المرة الأولى
التي يكون فيها الضحية .. هو الأب .. وأول من ١٢ أولادهم
الثلاثة ؟

لقد دخل أمامهم من باب القبلا
العربة ما زالت أمام الباب .. الأتوار مضاءة .. ولكنه لم
يخرج في موعده ..
وضحيا القبلا .. وكانت العجاجة .. على الصلابة
لا تعد بالداعيل ..

لقد احس الأب .. لم يكن وحده ، ولكن كان هناك ستة
آخرون ، ما زالت لهاها أكتافهم موجهة !
أين ذهبوا .. بيتي .. وكيف ؟
هذا ما ستره عليك .. هذا لغز العظمى ..

٧/٥٥٥٥٥٥

